المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
بطاقة تعريفية بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الغاشية"

أولا ً : التعريف بالكتاب

· اسم الكتاب : المفاهيم القرآنية من سورة الغاشية
· موضوع الكتاب : دراسة تحليلية لمفاهيم سورة الغاشية القرآنية، مع التركيز على قضايا العقيدة و البعث والجزاء والتوحيد ومنهج الدعوة، من خلال تفسير موضوعي ولغوي وتربوي.
· طبيعة الكتاب : كتاب تفسيري - موضوعي، يجمع بين التحليل اللغوي، الاستنباط المفاهيمي، و الجوانب التربوية والدعوية، مع عناية خاصة بربط آيات السورة ببعضها وبسور أخرى.
· تأليف : أحمد عبد الرزاق مربوش العامري
· مراجعة وتدقيق : الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى

ثانياً : محاور الكتاب ومحتواه

.1التعريف بسورة الغاشية : اسماؤها، أسباب النزول، خصائصها الأسلوبية والموضوعية، وفضائلها.
.2المقاصد الكبرى للسورة : إثبات البعث والجزاء، التوحيد والاستدلال الكوني، تحديد وظيفة الرسول ومنهج الدعوة.
.3تفسير آيات السورة على ثلاثة أقسام :
· الآيات1) - (7: حديث الغاشية وأهوال القيامة.
· الآيات8) - (16: نعيم المؤمنين في الجنة.
· الآيات17) - (20: الاستدلال بخلق الإبل والسماء والجبال والأرض.
· الآيات21) - (26: تثبيت مهمة النبي ﷺ في التذكير دون إكراه.
.4دروس مستفادة وقضايا عقدية وتربوية مستخلصة من كل مجموعة آيات.
.5أسئلة تدبرية حول الآيات لتعميق الفهم.
.6رسائل ختامية جامعة تلخص المقاصد والمنهج النبوي في الدعوة.

ثالثاً : منهجية الكتاب

· المنهج التكاملي : الجمع بين التفسير اللغوي والمفهومي العميق، مع ربط الآيات بعضها ببعض، وربط السورة بسورتي» الأعلى «و»الفجر.«
· التحليل الموضوعي : تناول السورة كوحدة متكاملة، مع استخراج القضايا الكبرى) العقيدة، التزكية، الدعوة.(
· الاستدلال بالواقع : استخدام الأمثلة الحسية من بيئة المخاطب) الإبل، السماء، الجبال، الأرض (كبراهين على الغيب.
· التربية العملية : استخلاص رسائل سلوكية ودعوية توجه القارئ نحو التطبيق.

رابعاً : أسلوب المؤلف وأهميته

· أسلوب واضح ومنهجي : يعتمد على تقسيم الآيات، تحليلها لغوياً، ثم شرح مفهومها العميق، ثم استخلاص الدروس.
· ربط عضوي بين السور : يبرز العلاقة بين سورة الغاشية وسورة الأعلى، وكيف أن الأولى تذكر بـ الجزاء والثانية تبشر بالفلاح.
· توظيف الأسئلة التدبرية : يحفز القارئ على التفكير والتفاعل مع النص القرآني.
· أهميته : يقدم نموذجاً في التفسير الموضوعي المعاصر، بعيداً عن الإطناب الفقهي أو الروائي، مع تركيز على البناء الإيماني والتربوي.

خامساً : ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

· التركيز على "المفاهيم" لا التفاصيل : يهتم بالمفاهيم الكبرى) الغاشية، التذكير، الفلاح، الخسارة، الحساب (بدلا ً من الإطالة في الأقوال الفقهية أو اللغوية الجزئية.
· التكامل مع سور أخرى : يربط بين سورة الغاشية والأعلى بشكل محكم، مما يعطي رؤية شاملة لمنهج القرآن في الترغيب والترهيب.
· الاستدلال بالإبل : يفرد آية الإبل باهتمام خاص، مبرزاً الحكمة من تخصيصها بالذكر من بين سائر المخلوقات.
· الجانب التربوي والدعوي : يخرج من النص القرآني إلى منهج عملي للدعاة والمربين، خاصة في آيات التذكير وعدم الإكراه.

سادساً : الجمهور المستهدف بالكتاب

· طلاب العلم الشرعي والمتخصصون في التفسير.
· الدعاة والمربون الباحثون عن منهج قرآني في التعامل مع الناس.
· المؤمنون الراغبون في التدبر العميق لسورة الغاشية.
· المهتمون بالتفسير الموضوعي والمفاهيمي.

سابعاً : أهداف وغايات المؤلف

· غرس أصول العقيدة الإسلامية) البعث، الجزاء، التوحيد (في القلوب.
· بيان منهج الدعوة النبوي القائم على التذكير والحجة، لا الإكراه.
· توضيح الربط بين المشاهد المحسوسة في الكون والغيب الإيماني.
· تربية النفس على التواضع والخوف من الله، مع الرجاء في رحمته.
· تقديم نموذج تحليلي متكامل لفهم السور المكية القصيرة.

ثامناً : المفاهيم المستخلصة من الكتاب

· اليقين بالمعاد : ضرورة الإيمان بيوم القيامة وأهواله.
· الجزاء من جنس العمل : المؤمنون في نعيم، والكافرون في عذاب.
· التوحيد والاستدلال الكوني : النظر في المخلوقات دليل على قدرة الخالق.
· حرية الاختيار والمسؤولية : الناس أحرار في الإيمان أو الكفر، لكنهم محاسبون.
· التذكير لا الإكراه : وظيفة النبي والدعاة هي البلاغ والذكر، لا السيطرة على القلوب.
· الدنيا مزرعة الآخرة : العمل الصالح في الدنيا هو الطريق إلى نعيم الجنة.

تاسعاً : لماذا يجب أن تقرأ الكتاب؟

· لتتعرف على سورة الغاشية من زاوية جديدة تجمع بين التفسير والتربية.
· لتستوعب منهج القرآن في إثبات العقيدة بالأدلة العقلية والحسية.
· لتفهم طبيعة الدعوة الإسلامية القائمة على الحجة والاقتناع، لا العنف.
· لتتدبر الآيات وتخرج بدروس عملية تنير حياتك وتقوي إيمانك.
· لتستعد ليوم الغاشية بالتزكية والعمل الصالح.

عاشراً : مخرجات الكتاب

· إدراك المقاصد العظمى لسورة الغاشية.
· القدرة على ربط الآيات والسور في التفسير الموضوعي.
· امتلاك أدوات تحليلية) لغوية، مفهومية، تربوية (لفهم النص القرآني.
· استعداد نفسي وعلمي للدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.
· يقين راسخ بوحدانية الله وقدرته على البعث والجزاء.

الحادي عشر : أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف

· "يا أيها الإنسان، لقد عرض عليك القرآن مشهد النعيم والعذاب، ثم دعاك إلى رحلة التأمل في الكون".
· "مهمتك هي التذكير، وليس إجبار الناس على الإيمان؛ فالإيمان لا يدخل القلوب بالسيف، بل بالا قتناع".
· "من اتخذ العنف وسيلة لنشر الإسلام، فقد خالف منهج القرآن الذي أمر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة".
· "الدنيا مزرعة الآخرة، فمن زرع خيراً حصد نعيماً، ومن زرع شراً حصد عذاباً".
· "سورة الغاشية ليست مجرد وعيد، بل هي تذكير وتربية وتحرير للنفس من الغفلة".

الخلاصة

كتاب» المفاهيم القرآنية من سورة الغاشية «هو عمل تفسيري تربوي متميز، يقدم السورة كوحدة متكاملة في العقيدة والمنهج، بأسلوب تحليلي موضوعي، ويعالج قضايا البعث، والتوحيد، والدعوة بحكمة، مع تركيز خاص على التطبيق العملي وبناء الشخصية المسلمة والمجتمع المتسامح .إنه مرجع قيم لطلاب العلم والدعاة والمتدبرين، يُقرأ بتمعن ليخرج القارئ بيقين راسخ وعمل صالح.

بسم الله الرحمن الرحيم

مفاهيم سورة الغاشيه

مقدمه تمهيديه كمدخل لاستنباط المفاهيم من سورة الغاشيه

التعريف بسوره الغاشيه

1.** * عدد آيات السورة: 26** **آية.**

2.** * مكان نزول السورة:** **مكية) **نزلت في مكة المكرمة قبل الهجرة.(

3.** * الترتيب:**

** * من حيث المصحف الشريف: **السورة رقم) **88** تقع في الجزء الثلاثين - حزب سبح.(

** * من حيث النزول: **نزلت بعد سورة الذاريات، وهي مرتبتها **68** في عداد السور النزولية.

اهميه ترتيب سورة الغاشية ودلالته

يأتي ترتيب سورة الغاشية في الموقع (88) من المصحف الشريف، وفي المرتبة (68) من حيث النزول ، ليحمل دلالات عميقة على مستوى البناء الموضوعي للقرآن الكريم والترتيب التوقيفي للسور:

1.** * دلالة موقعها في المصحف) التتابع والسياق(:**

** * الوقوع في ختام المفصل: **تقع سورة الغاشية في الجزء الثلاثين) قسم المفصل(، وتحديداً بعد سورة الأعلى التي سبقتها مباشرة في المصحف) المرتبة .(87 هذا التتابع القريب يعكس تلاحماً موضوعياً فريداً؛ فكأن الغاشية جاءت امتداداً مباشراً لتقرير مصير الإنسان والجزاء الذي ختمت به سورة الأعلى، لتبدأ مباشرة بتصوير أحداث يوم القيامة وأهوالها) هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ.(

** * التناسق مع السور المحيطة: **تتجاور الغاشية مع سور تقرع الأسماع بذكر أهوال القيامة و الجزاء) مثل الأعلى، والفجر، والبلد(، مما يثبت في قلب طالب العلم أن نسق المفصل يهدف إلى تركيز اليقين باليوم الآخر وتجريد النفس من حظوظ الدنيا الفانية.

2.** * دلالة ترتيبها من حيث النزول) التدرج التربوي والبناء العقدي(:**

** * ترسيخ العقيدة الكبرى في مكة: **نزول السورة في المرحلتين المتقدمتين نسبياً من البعثة النبوية يعكس حكمة التدرج القرآني في تثبيت أصول الإيمان) التوحيد، البعث، الجزاء، الجنة، النار .(فبعد أن ثبتت السور السابقة قواعد الإيمان بالله وكونه الأعلى الذي خلق فسوى، جاءت الغاشية لتنقل المدعوّين إلى مرحلة "الاستشعار العملي للجزاء" عبر تصوير مآل الفريقين) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ وخَاشِعَةٌ.(

** * التكامل المعرفي لطالب العلم: **إن نزولها في هذا التوقيت يربط بين بناء التصور الإيماني الشامل وبين تحصين النفس ضد طغيان الماديّات، مما يجعل المنهج القرآني متكاملا ً في تربية الوجدان الإنساني على الاستقامة والانضباط قبل تكليف الجوارح بالأحكام العملية التفصيلية.

وجوه التناسب بين خاتمه سورة الأعلى وافتتاحية سورة الغاشيه

يظهر التناسب البياني والموضوعي جلياً بين خواتيم** سورة الأعلى **وفواتح** سورة الغاشية **من خلال عدة وجوه دقيقة، تعكس كمال النسق القرآني ووحدة سياقه:

1.** * التناسب الدلالي والتقسيم الموضوعي:**

* ختمت سورة الأعلى بتقرير ميزان المفاضلة بين الدارين، وبيان طريق الفلاح والهلاك في قوله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تزَكى (14) وَذَكرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلى (15) بَلْ تؤْثِرُونَ الحَيَاة الدُّنْيَا (16) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وأَبْقى.(17)

* فجاءت افتتاحية سورة الغاشية) هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ (لتكون بمثابة التفصيل والتجسيد العملي لتلك القاعدة الكلية؛ حيث قسمت الناس يَوْمَ القيامة إلى فريقين تجسيداً لما أجمل في الأعلى:

* فريق حقق التزكية وآثر الآخرة: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ.

* وفريق آثر الحياة الدنيا وكفر: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ ناصِبَةٌ.(3)

2.** * الانتقال من الإجمال إلى التفصيل) الترابط الأسلوبي(:**

* تحدثت سورة الأعلى عن حقيقة مطلقة ومجردة تتعلق بضرورة التزكية وإيثار الباقية على الفانية.

* جاءت سورة الغاشية بافتتاحية مثيرة للانتباه والاستفهام التعجيمي) هَلْ أَتاكَ (لنقل السامع من دائرة التنظير والتأصيل الكلي إلى دائرة المشاهدة العيانية لأحوال القيامة ومآلات العباد، كأنها جواب عملي وميداني لنتائج تلك الخيارات التي ختمت بها سورة الأعلى.

3.** * التناسب في تقرير مرجعية الوحي:**

* اختتمت سورة الأعلى بالربط بالمصدر التاريخي والأصل المشترك للرسالات في قوله: إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.(19)

* وافتتحت الغاشية بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بتأكيد خبر الغيبيات والبعث) هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ(، مما يربط بين وحدة الرسالات السماوية في تقرير عقيدة البعث والجزاء وبين مشاهد يوم القيامة التي تتشكل تفاصيلها بناءً على منهج تلك الصحف الأولى

الارتباط الموضوعى بين خاتمه سورة الأعلى وافتتاحية سورة الغاشيه وأثره في غرس القيم و المبادئ وبناء الفرد المسلم والمجتمع والحضاره الاسلاميه

يمثل الارتباط بين السورتين امتداداً عضوياً وموضوعياً محكماً؛ فخاتمة سورة الأعلى وضعت الأصول الكلية لعملية البناء الإنساني، من خلال تقرير فلاح من تطهر، وذكر ربه، وفضل الدار الآخرة على الأ ولى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17)).

وجاءت سورة الغاشية لتمثل **المشهد التطبيقي والعملي** لهذا الارتباط؛ إذ تنقل الإنسان من دائرة التقرير النظري إلى دائرة المشاهدة العيانية لمآلات هذه الخيارات يوم القيامة (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ). فالارتباط هنا يقوم على أساس **"السبب ونتيوبته"** و**"التكليف وجزائه"**، حيث تبين الغاشية تفصيل الجزاء للفريقين اللذين أُجْمِرا في الأعلى (المزكي المفلح، والمؤثر للدنيا الهالك)، لتتكامل السورتان في رسم تصور متكامل لمصير الإنسان.

الأثر في غرس القيم والمبادئ وبناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية

ينعكس هذا الارتباط الموضوعي المحكم على المستويات الثلاثة (الفرد، والمجتمع، والحضارة) عبر ترسيخ حزمة من القيم والمبادئ الأساسية:

1. على مستوى بناء الفرد (الترشيد القلبي والوجداني):

* **قيمة استحضار الدار الآخرة (الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى):** تحرير الفرد من عبودية اللحظة العابرة و المتاع الزائل، وربط القرار الفردي والضمير الداخلي بميزان البقاء الأبدي، مما يحقق الطمأنينة والثبات النفسي.
* **قيمة التزكية والمسؤولية الشخصية (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى):** غرس مفهوم المراقبة الذاتية، وإدراك أن صلاح القلب ونقاء السريرة هما أساس الفلاح الحقيقي، مما يدفع المسلم لتقويم سلوكه باستمرار بمعزل عن أعين الناس.
* **اليقظة الإيمانية (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ):** بعث روح اليقظة الدائمة في وجدان الفرد؛ لتظل مشاهد اليوم الآخر حيةً تحرك السلوك وتضبط البوصلة الأخلاقية.

2. على مستوى بناء المجتمع (التماسك والقيم الاجتماعية):

* **العدالة والموضوعية في تقييم الأعمال:** إرساء معيار عادل للقيم المجتمعية؛ فلا يُقاس الناس بـ الجاه أو الكثرة الدنيوية، بل بصلاح الأعمال ومآلاتها الأخلاقية (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ مقابل وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ).
* **التوازن الاجتماعي والأخلاقي:** توجيه اهتمام المجتمع نحو التنافس في القيم الباقية، مما يقلل من الصراع المحموم على حطام الدنيا الفاني، ويشيع روح التكافل والتزكية الجماعية.

3. على مستوى بناء الحضارة الإسلامية (الرؤية الكلية والاستخلاف):

* **الربط بين الغيب والشهادة:** الحضارة الإسلامية تُبنى على أساس الإيمان بالغيبيات الكبرى (كأهوال الغاشية والجزاء الأخروي) لتوجيه حركة العمران في عالم الشهادة، مما يعطي للعمل الإنساني عمقاً غائياً وهادفاً.
* **استمرارية المنهج وصلاحيته:** الربط التاريخي في ختام الأعلى (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) يرسخ في عقل الحضارة الإسلامية مبدأ **وحدة الرسالات الإلهية** ووحدة الأهداف الكبرى في بناء الإنسان، مما يجعل الحضارة الإسلامية حضارة انفتاح واتصال لا قطيعة، تقوم على أساس هداية البشرية جمعاء للحق والخير والفضيلة.

اهداف سورة الغاشية واغراضها الكبرى

تتمحور سورة الغاشية حول أصلين عظيمين من أصول العقيدة الإسلامية:** إثبات البعث والجزاء**، و **تقرير التوحيد والربوبية .**ويمكن إجمال أهدافها وأغراضها الكبرى في الجوانب الآتية:

1.** * إيقاظ الضمير واستشعار أهوال القيامة:**

* الهدف الرئيس للسورة هو قرع قلوب المكذبين وإيقاظ الغافلين بذكر أهوال يوم القيامة وأحداثها العظمى من خلال الاستفهام الاستنكاري والتشويقي: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، لنقل الإنسان من غفلة الدنيا إلى حضور مشاهد الآخرة وكأنها رأي عيان.

2.** * بيان مآلات الخلائق وتجسيد العدالة الإلهية:**

* تقرير المصير الأخروي بتقسيم الناس إلى فريقين متقابلين تجسيداً لجزاء أعمالهم:
** * فريق السعادة والفلاح: **أصحاب الوجوه الناعمة في جنات نعيم) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ.(
** * فريق الشقاوة والهلاك: **أصحاب الوجوه الخاشعة العاملة الناصبة في نار حامية) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ.(

3.** * الاستدلال على التوحيد وقدرة الخالق في الكون:**

* توجيه نظر العقل البشري للتأمل في آيات الله المبثوثة في الكون من حوله) إلى الإبل كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ(; وذلك لترسيخ اليقين بأن القادر على إبداع هذه المخلوقات قادر حتماً على البعث والنشور.

4.** * تحديد وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج البلاغ:**

* تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتحديد لطبيعة مهمته في الدعوة بأسلوب الحصر والتبشير و الإنذار: فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ(22) ، مع تفويض أمر حسابهم إلى الله وحده

)إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ.((26)

###الموضوع الرئيسي لسوره الغاشيه والقضايا التي تعالجها

تدور سورة الغاشية حول موضوع رئيسي واحد تتفرع عنه عدة قضايا عقدية وتربوية، وهو:** "تقرير عقيدة البعث والجزاء، وإثبات وحدانية الخالق سبحانه عن طريق النظر في الكون، وتحديد وظيفة الرسالة بالذكور والتذكرة".**

ويمكن تفصيل القضايا الأساسية التي تعالجها السورة الكريمة في النقاط الآتية:

.1*** قضية اليوم الآخر ومشاهده) النشأة الأخروية(:**

* تعالج السورة قضية الإنكار للبعث من خلال تصوير أحوال القيامة وأهوالها التي تغشى الناس وتجعلهم فريقين متميزين: فريق السعادة والنعيم) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ(، وفريق الشقاوة والجحيم)وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ.(

.2*** قضية التوحيد والاستدلال الكوني) النشأة الأولى(:**

* تطرح السورة قضية الإيمان بالخالق القادر عبر دعوة العقل البشري للتفكر في أربعة مظاهر كونية قريبة ومشاهَدة: الإبل، والسماء، والجبال، والأرض) فَكدّبَ ...أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ .(...وهدف هذه القضية إقامة البرهان الحسي على أن من قدر على خلق هذه العوالم البديعة، فهو قادر حتماً على الإعادة والبعث.

.3*** قضية المنهج الدعوي ووظيفة الرسول) التذكرة والمسؤولية(:**

* تعالج السورة الجانب العملي لحركة الدعوة من خلال توجيه النبي صلى الله عليه وسلم وتحديد حدود مهمته: فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ .فهي تقرر مبدأ حرية الاختيار الإنساني بعد بلاغ الحجة، وترفع عن النبي حرج الإكراه أو تولي حساب الناس، مفوضة أمرهم إلى الله وحده

اسباب النزول لسوره الغاشيه وبعض اياتها وعلاقه ذلك بافاق وابعاد واغراض واهداف السورة .

على الرغم من أن السورة مكية الطابع وذات نسق كلي يعالج أصول الإيمان، فقد وردت بعض الروايات المتعلقة بسبب نزول بعض آياتها:

*** سبب نزول قوله تعالى) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(:**

ذكر المفسرون أن العرب في مكة كانوا يعيشون في بيئة صحراوية تحيط بها الإبل من كل جانب، وكانت رمزا لأعظم نعم الله عليهم في ركوبها وأحمالها وأكلها وشربها .فلما أنكر المشركون البعث والنشور، لفت القرآن أنظارهم إلى أعظم ما تحت أيديهم وأقربه لمداركهم وهو الإبل، لتدبر بديع خلقها وكيف سخّرها الله لهم.

*** سبب نزول آيات صفة الكفار) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ(:**

روى الإمام الطبري وغيره في سبب وصف العاملة الناصبة أن المقصود بها طوائف من أهل الضلا ل والرهبان والكفار الذين تعبوا في عبادة غير الله أو في الكفر وعملوا في الدنيا بغير هدى الله، فلما جاء يوم القيامة لم يغنِ عنهم تعبهم شيئاً وكانت أعمالهم هباءً منثوراً.

علاقة أسباب النزول بموضوع السورة وأهدافها وأبعادها وآفاقها

تتصل أسباب النزول والظرف التاريخي لنزول هذه الآيات بالموضوع العام للسورة وأهدافها الكبرى عبر مسارات دقيقة:

.1*** الاتصال بموضوع السورة) ربط المحسوس بالغيب(:**

الاستدلال بالإبل ومظاهر الكون في الآيات جاء استجابة طبيعية لإنكران المكذبين للبعث؛ فربط آيات الإبداع الحسية) النشأة الأولى (بموضوع السورة الرئيسي) النشأة الآخرة والبعث (يزيل التعجب ويقيم الحجة القاطعة بأن القادر على خلق أعقد الحيوانات الصحراوية وأصلبها قادر على إحياء العظام وهي رميم.

.2*** الاتصال بأهداف السورة) إبطال الغرور وكشف الحقائق(:**

التشخيص الدقيق لحال الكفار في وصف) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (يخدم هدف السورة في تقرير العدالة الإ لهية؛ فهو يبيّن أن مجرد الجهد البشري أو العمل الدنيوي الشاق لا قيمة له إن لم يكن مؤسساً على التوحيد والتزكية المقررة في ختام سورة الأعلى، مما يصحح مقاييس العمل والجزاء.

.3*** الاتصال بأبعاد السورة وآفاقها) شمول الخطاب الإنساني وعالميته(:**

الانطلاق من بيئة المخاطَبين المباشرين) كالإبل والكون المحيط (يعكس الأفق الواسع للخطاب القرآني؛ فهو يبدأ من الواقع المعيش والمحسوس للإنسان ليأخذ بيده نحو الآفاق الكونية الكبرى، رافعاً وعي طالب العلم وموقظاً بصيرته للتفكر في دلالات الخلق لتحقيق العبودية الواعية والاستقامة على المنهج الإلهي.

###اسماء السوره وسبب التسميه

عرفت السورة الكريمة باسم مشهور واحد في كتب التفسير وكتب السنة، مع وجود إشارة لاسم آخر في بعض الآثار:

.1*** الاسم الأساسي والمشهور) سورة الغاشية**(

*** سبب التسمية: **سُميت بهذا الاسم لافتتاحها بقوله تعالى: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ؛ و"الغاشية" هي اسم من أسماء يوم القيامة، وتعرّف لغويّاً بأنها الداهية أو الأمر العظيم الذي يغشى الناس

ويحيط بهم بأهواله وشدائده، فيغلبهم ويغشاهم بما لم يروا مثله.
2.** الاسم الثاني الوارد في الآثار) سورة هل أتاك حديث الغاشية**(
** سبب التسمية: **أُطلق عليها هذا الاسم في بعض مصنفات السنة وكتب التفسير استماتةً وبدايةً بالاستفهام التعجيمي الوارد في آيتها الأولى) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ(، كما كان جاريًا في تسمية بعض السور بأوائلها تمييزًا لها.

خصائص سوره الغاشيه وفضائلها ومانفردت بها

تتسم سورة الغاشية بخصائص أسلوبية وموضوعية فريدة، ولها فضائل ثابتة في السنة النبوية، فضلا ً عن موضوعات دقيقة انفردت بتقريرها ضمن سور المفصل:

أولا ً: خصائص سورة الغاشية الأسلوبية والموضوعية

1.** الأسلوب التصويري الحركي المشاهد:**
تميزت السورة باعتمادها على تقريب المعاني الغيبية) كأحوال يوم القيامة (عبر صور حسية متحركة ومتقابلة) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ مقابل وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ(، مما يجعل المتلقي كأنه يرى المشهد رأي العين.
2.** الجمع بين تقرير العقيدة والبرهان الحسي الكوني:**
تجمع السورة ببراعة فريدة بين أهوال الآخرة وغيبياتها وبين الاستدلال بأقرب المشاهد المادية المحسوسة في بيئة المخاطَب) الإبل، السماء، الجبال، الأرض (لإثبات قدرة الخالق.
3.** التوازن بين الترهيب والترغيب والتسليّة:**
تنتقل السورة بسلاسة محكمة من ترهيب الكفار) بالنار الحامية والعذاب (إلى ترغيب المؤمنين) بـ الجنان العالية والنعيم المقيم(، مختتمةً بتسلية النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الحرج عنه في هداية المكذبين.

ثانياً: فضائل سورة الغاشية

** القرآنة بها في الجمعات والأعياد) سنة الاقتداء بالهدي النبوي(:**
ثبت في السنة المطهرة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على قراءة سورة الغاشية في الصلوات الكبرى التي يجتمع لها الناس لتعظيم شعائر الله وتذكيرهم بالدار الآخرة؛ فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة العيدين وفي صلاة الجمعة بـ) سبح اسم ربك الأعلى (و)هل أتاك حديث الغاشية(، وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد قرأ بهما أيضاً في الصلاتين.

ثالثاً: ما انفردت به سورة الغاشية

1.** التفرد بالاستدلال بـ "خلقة الإبل" من بين سائر الحيوانات:**
انفردت سورة الغاشية بتقديم الإبل كأول نموذج استدلالي على الإبداع الإلهي والقدرة على البعث)أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(؛ لما تمثله من آية كبرى ومخلوق عجيب جمع بين ضخامة الجسم وسهولة الانقياد والقدرة الفائقة على تحمل قسوة البيئة الصحراوية، بخلاف بقية السور التي قد تذكر الحيوانات بمعرض النعم العامة أو الأوصاف المختلفة.
2.** الجمع المباشر بين تقابلات الوجوه الثلاثة للجزاء:**
انفردت في تصوير المشهد الأخروي بتدرج دقيق يبدأ بالقسمة الثنائية الكبرى للوجوه) ناعمة وخاشعة عاملة ناصبة ثم تفصيل مآلها إلى الصلي في نار آنية والشرب من عين آنية، مقابل الجنة العالية التي لا تسمع فيها لاغية(، واصفة حالة العاملة الناصبة التي جهدت في غير دين الله فكان مصيرها إلى حامية.

###مقاصد سوره الغاشيه الكبرى

تدور مقاصد سورة الغاشية حول غرس أصول العقيدة الإسلامية الكبرى وتثبيتها في وجدان طالب العلم، ويمكن تلخيص مقاصدها الأساسية في المسارات الآتية:
1.** مقصد إثبات البعث والجزاء وتصوير أهوال القيامة:**
* بيان حتمية وقوع القيامة والنشأة الآخرة من خلال قرع الأسماع بحديث الغاشية، وتقسيم الخلا ئق مآلا ً وجزاءً بما يتناسب مع أعمالهم الدنيوية) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ.(
2.** مقصد التوحيد والاستدلال الكوني على القدرة الإلهية:**
* لفت انتباه العقل البشري إلى آيات الإبداع في الكون والأنفس) الإبل، السماء، الجبال، الأرض (لترسيخ يقين القدرة المطلقة للخالق على الإعادة والبعث، وربط مشاهد الشهادة بغيبيات القدرة.
3.** مقصد تحديد وظيفة الرسالة ومنهج الدعوة) البلاغ والتفويض(:**
* ضبط وجهة الداعية وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم بأن مهمته مقتصرة على التذكرة و البيان لا الإكراه أو السيطرة) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ(، مع تفويض حساب العباد إلى الله وحده.

###الرساله الكبرى لسوره الغاشيه

تتمثل الرسالة الكبرى لسورة الغاشية في** "اليقين بالمعاد والجزاء، واستحضار سلطان الخالق في

الكون والآخرة لضبط وجهة الإنسان في الدنيا".**
وتتجسد هذه الرسالة الكبرى وتتفرع عبر مسارين أساسيين تكاملت السورة في تقريرهما:
.1** * مسار الإيقاظ والتذكير بالمصير:**
تخاطب السورة وجدان الإنسان بقرع قارعته الكبرى) هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ(؛ لتنتزعه من غفلة ا لاستغراق في اللحظة العابرة، وتضعه وجهاً لوجه أمام حقيقة الحساب والجزاء الأبدي، وتقسيم الخلا ئق إلى مآلاتهم النهائية) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (و)وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ(، مبينةً أن الرهان الحقيقي هو على ما بَقِي لا على ما فَنِي.
.2** * مسار البرهان والربط بين النشأتين:**
تؤكد السورة أن استقامة الإنسان على طريق التزكية) التي ختمت بها سورة الأعلى (تستند إلى أرضية صلبة من اليقين بقدرة الله المطلقة .فمن خلق الإبل، ورفع السماء، ونصب الجبال، وسطح الأ رض، قادر قطعاً على إحياء العظام وهي رميم ومحاسبة العباد؛ ولذا جاء التوجيه الإلهي للرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده للداعية والمربي بأن يقتصر دوره على البلاغ والتذكرة دون إكراه، مفوضاً أمر الجزاء والحساب إلى الله وحده) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ.((26)
وإليك التفسير للسوره
اولا
تفسير الايه الاولى من سوره الغاشيه

المقدمة: من طريق الفلاح إلى حديث الغاشية ..ربط محكم بين الخاتمة والافتتاح

في خاتمة سورة الأعلى، وضع الله تعالى أمام الإنسان معالم الطريق إلى الفلاح: التزكية، والذكر، والص لاة، وإيثار الآخرة، وأكد أن هذا المنهج هو نفسه منهج الأنبياء إبراهيم وموسى عليهما السلام .وبعد هذا البيان الواضح لمنهج السعادة، تأتي سورة الغاشية لتفتتح بسؤال مهيب:} هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ{، وكأن الله يقول: "بعد أن بينت لك طريق الفلاح، ودعوتك إلى تزكية نفسك وإيثار الآخرة، فهل بلغك خبر يوم القيامة الذي يغشى الناس بأهواله؟ إن كنت قد تذكرت وتزكيت، فذلك حديث يؤكد لك خطورة المرحلة، وإن كنت قد أعرضت، فهذا الحديث يحذرك من عاقبة إعراضك" .فالربط بين السورتين ربط وثيق: الأولى تبشر بالفلاح، والثانية تذكر بالغاشية التي تغشى الخلائق، وتفصل بين الفالحين والأشقى.

هذا الافتتاح يحمل في طياته دلالة عظيمة، وهي أن الحديث عن يوم القيامة ليس ترفاً فكرياً، بل هو ضرورة إيمانية وتربوية تذكر الإنسان بحقيقة مصيره، وتدفعه للعمل الصالح، وتزلزل قلوب الغافلين.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق للآية

الآية الأولى:} هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ{

التحليل اللغوي:

· "هَلْ": حرف استفهام، والاستفهام هنا ليس للاستخبار) طلب العلم المجهول(، بل للتقرير والتشويق و التعظيم .وكأن الله يقول: "أقد بلغك هذا الخبر العظيم؟" وهو تهييج للسامع لاستقبال الخبر.
· "أَتاكَ": الخطاب للنبي ﷺ، ولأمته من بعده، أي: هل بلغك ووصل إليك هذا الحديث العظيم؟
· "حَدِيثُ": الخبر والكلام العظيم .والحديث هنا بمعنى القصة أو النبأ الهائل.
· "الغَاشِيَةِ": اسم فاعل من "غشى" بمعنى غطّى وستر .والمراد بها يوم القيامة، لأن أهوالها تغشى الناس وتغطيهم، أو لأنها تغشى القلوب بالخوف والرهبة، أو لأن النار تغشى وجوه الكفار .وقيل: هي النار بعينها التي تغشى أهلها .وقيل: هي القيامة بأهوالها.

المفهوم العميق:

الآية تطرح سؤالا ً استفهاميا حول خبر يوم القيامة، لتلفت الانتباه إلى عظمته وأهميته.

أولا ً: "الغاشية" اسم من أسماء يوم القيامة:
يوم القيامة له أسماء كثيرة، و"الغاشية" من أبلغها، لأنها تغشى الناس بأهوالها، وتغطي العقول بالدهشة، وتغشى الظالمين بالعذاب .وكأنها غيمة ثقيلة من الرعب تخيم على الخلائق.

ثانياً: "هل أتاك" ..أسلوب تقريري تشويقي:
السؤال ليس عن وقوع الخبر، لأن النبي ﷺ قد علمه، بل هو لتقرير أن هذا الخبر قد وصل، وحان الوقت للانتباه له، وهو أسلوب تشويقي يجعل القارئ يتلهف لمعرفة تفاصيل هذا اليوم.

ثالثاً: الحديث عن الغاشية = الحديث عن المصير:
هذا اليوم هو الفاصل الحقيقي بين السعادة والشقاء، وهو الذي يحسم مصير كل إنسان بناءً على ما قدّم في الدنيا من عمل.

رابعاً: الربط مع خاتمة سورة الأعلى:
في الأعلى: "قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى") الطريق إلى الفلاح.(
في الغاشية: "هل أتاك حديث الغاشية") تذكير باليوم الفاصل الذي سيرى فيه كل إنسان نتيجة تزكيته أو إعراضه.(
فمن تزكى وذكر وصلى، آمن بالغاشية واستعد لها، ومن أعرض، فإن الغاشية ستكون عليه وبالاً.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، تأكد أن خبر يوم القيامة قد بلغك، فأنت لا تجهل وجوده، لكنك قد تغفل عنه . فاستعد له، ولا تكن من الغافلين.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآية

الموضوع الأول: الارتباط والتناسب بين خاتمة سورة الأعلى وافتتاحية الغاشية

القضية:
ما هو الربط الموضوعي والتربوي بين خاتمة سورة الأعلى) الآيات14 - (19وافتتاحية سورة الغاشية)الآية الأولى(؟

المفهوم العميق:

الربط بين السورتين هو ربط محكم يعكس وحدة السياق القرآني، ويظهر التكامل بين التبشير و التحذير، وبين الترغيب والترهيب.

أولاً: خاتمة الأعلى ..تبشير بالفلاح:
ختمت الأعلى ببيان طريق الفلاح: التزكية، الذكر، الصلاة، وإيثار الآخرة، وأكدت أن هذا هو دين الأ نبياء جميعاً.

ثانياً: افتتاحية الغاشية ..تذكير بالغاشية:
فتحت الغاشية بسؤال عن خبر يوم القيامة) الغاشية(، وكأنها تقول: ها هو طريق الفلاح قد بين، وهذه هي الغاشية التي تميز الفالح من الخاسر.

ثالثاً: التكامل بينهما:

· الأعلى: تعطي الحل) الفلاح بالتزكية والذكر والصلاة.(
· الغاشية: تذكر بالمشكلة) الغاشية التي يلقاها المكذبون.(
· الرسالة: من أخذ بالحل) منهج الأعلى (نجا من المشكلة) غاشية الغاشية(، ومن ترك الحل واجه المشكلة.

رابعاً: التدرج القرآني:
القرآن يبدأ بالترغيب) الأعلى (ثم ينتقل إلى الترهيب) الغاشية(، ليكون المؤمن بين الخوف والرجاء، وليتذكر أن طاعته لها ثواب، ومعصيته لها عقاب.

المثال التقريبي:

· الطبيب: يكتب لك الطبيب روشتة علاج) الأعلى(، ثم يحذرك من مضاعفات المرض إن أهملت العلاج)الغاشية.(
· المعلم: يشرح لك المعلم طريقة النجاح) الأعلى(، ثم يذكرك بامتحان صعب قادم) الغاشية (لتحفزك على المذاكرة.

الدروس المستفادة:

· القرآن متكامل ومترابط.
· التبشير بالفلاح مقرون بالتحذير من الغاشية.
· المؤمن يعيش بين الخوف والرجاء.
· طريق النجاح واضح، وعاقبة الإعراض معلومة.

الموضوع الثاني: دلالة افتتاح سورة الغاشية بـ "هل أتاك" وأهميتها التربوية

القضية:
ما هي دلالة افتتاح السورة بهذا السؤال التشويقي، وما هي أهميته التربوية والنفسية؟

المفهوم العميق:

افتتاح السورة بـ "هل أتاك حديث الغاشية" هو أسلوب قرآني بديع يهدف إلى جذب الانتباه، وتحفيز التفكر، وإيقاظ الضمائر.

أولا ً: التشويق والجذب:
السؤال يخلق حالة من الترقب والانتظار، وكأن القارئ على وشك سماع خبر عظيم .وهذا يجعله يتفاعل مع الآيات التالية بوعي وانتباه.

ثانيا: التقرير واللوم:
السؤال يفيد التقرير، أي أن الخبر قد بلغك، فلماذا لم تعمل به؟ وفيه لوم خفي لمن أعرض عن التفكر في هذا اليوم العظيم.

ثالثا: التذكير بالمسؤولية:
إذ كان الخبر قد بلغ، فالمسؤولية تقع على الإنسان في التصديق به والعمل لأجله .فلا عذر لمن علم ثم تجاهل.

رابعا: ربط الغاشية بالحديث النبوي:
"حديث الغاشية" يحيل إلى سنة النبي ﷺ وما كان يحدث به أصحابه عن يوم القيامة، وكأن الله يقول: لقد حدثكم نبيكم بهذا، فهل وعيتموه؟

المثال التقريبي:

· المعلم: يسأل المعلم طلابه: "هل بلغكم خبر الامتحان النهائي؟"، ليحفزهم على المذاكرة .كذلك الله يسأل البشر عن خبر الغاشية ليحفزهم على العمل.
· المحاضر: المحاضر يبدأ محاضرته بسؤال صادم: "هل تعلم أنك ستموت غدا؟"، ليخلق حالة من الوعي والتركيز.

الدروس المستفادة:

· أسلوب التشويق القرآني فعال تربويا.
· السؤال يقظة وتذكير بالمسؤولية.
· الخبر قد بلغ، فلا عذر للإنسان.
· الفعل هو المطلوب، وليس مجرد المعرفة.

الموضوع الثالث: مفهوم "الغاشية" ودلالتها على شدة يوم القيامة

القضية:
ما هو مفهوم "الغاشية" وما هي دلالاتها على شدة يوم القيامة وأهواله؟

المفهوم العميق:

"الغاشية" من الأسماء التي تعكس حقيقة يوم القيامة بأسلوب تصويري بديع، يصور عظمته ورهبته.

أولا ً: الغاشية تغشى الخلائق:
يوم القيامة يغشى الناس بهوله، ويغمرهم بالخوف والرعب، فلا ينجو منه أحد، الكل يشعر به، حتى ا لأنبياء والملائكة.

ثانياً: الغاشية تغشى الظالمين بالعذاب:
النار تغشى وجوه الكفار والظالمين، وتحجب عنهم كل رحمة، قال تعالى:} تَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ.{

ثالثاً: الغاشية تغشى الألباب بالذهول:
يوم القيامة يفقد الناس عقولهم من شدة الهول، وتنشغل النفس بما فيها، قال تعالى:} يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ.{

رابعاً: اسم الغاشية يثير الرهبة:
مجرد سماع الاسم يخلق في النفس شعوراً بالخوف والخشية، ويدفع إلى التفكر في هذا اليوم العصيب.

المثال التقريبي:

· الموجة العاتية: كموجة بحر هائلة تغشى السفينة، فتملؤها رعباً .كذلك الغاشية تغشى القلوب.
· الظلام الدامس: كظلام ليلي مظلم يغشى المكان، فلا ترى شيئاً .كذلك الغاشية تغشى الأبصار والأ لباب.

الدروس المستفادة:

· الغاشية اسم معبر عن شدة يوم القيامة.
· يوم القيامة يغشى الخلائق بالخوف.
· النار تغشى وجوه الكفار.
· الاسم يبعث الرهبة ويدفع للعمل.

الموضوع الرابع: الإعجاز البياني في "حديث الغاشية"

القضية:
ما هو الإعجاز البياني في تسمية يوم القيامة بـ "الغاشية" وفي صياغة "هل أتاك"؟

المفهوم العميق:

الإعجاز البياني في هذه الآية يتجلى في اختيار اللفظ، وفي صياغة الاستفهام، وفي الإيحاءات النفسية التي تتركها الآية.

أولا ً: "الغاشية" اسم جامع مانع:
هذا الاسم يجمع معاني التغطية، والعموم، والشدة، والهول، فلم يذكر القرآن اسماً آخر يعبر عن هذا المعنى بهذه الدقة.

ثانياً: "هل أتاك" صيغة استفهام تشويقية:
الاستفهام بـ "هل" يدل على أن الخبر قد بلغ، لكنه مع ذلك يبقى مستفهماً عنه لتعظيمه، مما يخلق

حالة من الترقب والإثارة.

ثالثاً: "حديث" وليس "خبر" أو "نبأ":
"حديث" توحي بقصة طويلة مشوقة، فيها تفاصيل وأحداث، مما يجعل القارئ يتشوق لمعرفة تفاصيل هذا الحديث.

رابعاً: الإيقاع الصوتي:
"الغاشية" فيها حروف مد، وتنتهي بتاء التأنيث، مما يعطي إحساساً بالثقل والاستمرارية، فيتناسب مع ثقل يوم القيامة.

المثال التقريبي:

· العنوان الصحفي: العنوان الجذاب هو الذي يجذب القارئ ."حديث الغاشية" هو عنوان جذاب يخلق فضولاً لمعرفة المزيد.
· القصة المشوقة: إذا قيل لك: "هل سمعت قصة الرحيل العظيم؟"، ستتشوق لسماعها .كذلك "هل أتاك حديث الغاشية" يخلق نفس التشويق.

الدروس المستفادة:

· اختيار الألفاظ في القرآن معجز.
· التعبير القرآني يناسب المعنى المقصود.
· التشويق والتوكيد من أساليب البيان القرآني.
· الأسماء الإلهية للأحداث لها دلالات عميقة.

الموضوع الخامس: أهمية التذكير بالغاشية في بناء الشخصية المؤمنة

القضية:
لماذا يذكر القرآن بالغاشية بهذا الأسلوب، وكيف يساهم في بناء الشخصية المؤمنة؟

المفهوم العميق:

التذكير بالغاشية) يوم القيامة (له أثر بالغ في تهذيب النفس، وتقوية الإيمان، ودفع الإنسان إلى الطاعة وترك المعصية.

أولاً: الغاشية تذكر بالعدل الإلهي:
يوم القيامة هو يوم العدل المطلق، حيث لا يظلم أحد، وهذا يزرع في النفس الرضا بعدل الله، و الخوف من ظلم النفس.

ثانياً: الغاشية تذكر بالمسؤولية:
الإيمان بالغاشية يجعل الإنسان يشعر بأن كل أعماله محسوبة، فلا يفرط في شيء، ويحرص على الإخ لاص.

ثالثاً: الغاشية تذكر بزوال الدنيا:
تذكيره بهذا اليوم يجعله لا يغتر بالدنيا، ويعمل للآخرة، ويحقق التوازن المنشود.

رابعاً: الغاشية تزرع الخشية:
الخوف من يوم القيامة يدفع إلى الطاعة، ويبعد عن المعاصي، ويجعل القلب خاشعاً لله.

المثال التقريبي:

· الامتحان: الطالب الذي يعرف أن الامتحان قريب، يستعد له جيداً، ولا يضيع وقته .كذلك المؤمن الذي يؤمن بالغاشية يستعد لها.
· المحكمة: من يعلم أن هناك محكمة ستُقام لمحاسبته، سيحرص على ألا يفعل ما يستحق العقاب.

الدروس المستفادة:

· التذكير بالغاشية يبني الإيمان.
· الغاشية تذكر بالعدل والمسؤولية.
· الخوف من الغاشية دافع للطاعة.
· الإيمان بالآخرة أساس الاستقامة.

الموضوع السادس: الدروس الكبرى النهائية من الآية الأولى من سورة الغاشية

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: الإيمان باليوم الآخر أساس الفلاح:
لا يمكن تحقيق الفلاح الذي تحدثت عنه سورة الأعلى دون إيمان بالغاشية والاستعداد لها.

الدرس الثاني: التذكير بالغاشية منهج قرآني:
القرآن يذكر بالقيامة دائماً لأنها الحافز الأكبر على الطاعة.

الدرس الثالث: أسلوب التشويق فعال في الدعوة:
"هل أتاك حديث الغاشية" هو أسلوب يجذب الانتباه، ويحفز على التفكر.

الدرس الرابع: الغاشية تغشى الخلائق:
يوم القيامة يغشى الناس بأهواله، فلا يستثنى أحد من مشاهدته.

الدرس الخامس: الخبر قد بلغ، فالعذر منقطع:
لا عذر لمن علم بالغاشية وأعرض عنها، فقد بلغته الحجة.

الدرس السادس: الترابط بين سور القرآن:
الأعلى تبشر بالفلاح، والغاشية تذكر بالغاشية، وهذا الربط يعكس وحدة المنهج.

الدرس السابع: القرآن يجمع بين الترغيب والترهيب:
الأعلى ترغيب، والغاشية ترهيب، والتوازن بينهما هو منهج التربية الإيمانية.

الدرس الثامن: التذكير بالقيامة يعالج الغفلة:
كثير من الناس يغفلون عن الآخرة، فجاء التذكير بالغاشية لإيقاظهم.

الدرس التاسع: الغاشية اسم معبر عن الشدة:
الاسم يعكس شدة اليوم، ويدفع إلى الاستعداد له.

الدرس العاشر: على المؤمن أن يعيش بين الخوف والرجاء:
يخاف من الغاشية فيعمل، ويرجو رحمة الله فيطمئن.

رابعاً: أسئلة تدبرية حول الآية

السؤال التدبري الأول: ما هو اسم "الغاشية" ولماذا سُمي يوم القيامة بهذا الاسم؟

الجواب:
الغاشية من "غشى" أي غطى وستر، وسُمي يوم القيامة بذلك لأنه يغشى الناس بأهواله، أو تغشى النار وجوه الكفار، أو تغشى القلوب بالخوف والرهبة، فهو اسم معبر عن شدة ذلك اليوم وعظمته.

السؤال التدبري الثاني: ما هي دلالة الاستفهام في قوله} هَلْ أتاكَ{؟

الجواب:
الاستفهام ليس للجهل، بل للتقرير والتشويق والتعظيم .وكأن الله يقول: "قد بلغك هذا الخبر العظيم، فانتبه له" .وفيه لوم خفي لمن أعرض عنه.

السؤال التدبري الثالث: كيف يرتبط افتتاح سورة الغاشية بخاتمة سورة الأعلى؟

الجواب:
الأعلى ختمت ببيان طريق الفلاح) التزكية والذكر والصلاة وإيثار الآخرة(، والغاشية تفتتح بذكر يوم القيامة الذي يفرق بين الفالحين والخاسرين .فالربط يكمن في أن من اتبع طريق الفلاح، نجا من الغاشية، ومن أعرض عنها، واجهها.

السؤال التدبري الرابع: ما هي الرسالة التربوية من تسمية يوم القيامة بـ "الغاشية"؟

الجواب:
الرسالة هي أن هذا اليوم عظيم جداً، يغطي كل شيء بهوله، ويشمل كل الناس برهبته، فلا ينبغي للإ نسان أن يغفل عنه، بل يستعد له.

السؤال التدبري الخامس: كيف يمكن للإنسان أن يستعد ليوم الغاشية؟

الجواب:
بالتزكية) تطهير النفس(، والذكر، والصلاة، وإيثار الآخرة، والإيمان بالله والعمل الصالح، وترك المعاصي.

السؤال التدبري السادس: ما هي دلالة وصف الغاشية بـ "الحديث" وليس "الخبر" أو "النبأ"؟

الجواب:
"الحديث" يوحي بقصة طويلة مشوقة فيها تفاصيل وأحداث، مما يجعل القارئ يتشوق لمعرفة تفاصيل هذا اليوم العظيم، وهذا من الإعجاز البياني للقرآن.

السؤال التدبري السابع: كيف يؤثر التذكير بالغاشية في سلوك الإنسان؟

الجواب:
يؤثر بأن يدفعه إلى الطاعة، ويزيده خشية من الله، ويذكره بأن الدنيا زائلة، والآخرة هي الدار الباقية ، فيعدل سلوكه نحو الخير.

السؤال التدبري الثامن: ما هي العلاقة بين "الغاشية" و "الفلاح" في السورتين؟

الجواب:
الغاشية هي يوم الفصل، حيث يتبين الفالح) من تزكى وذكر وصلى (من الخاسر) من أعرض عن ذكر الله وآثر الدنيا .(فالفلاح ثمرة الإيمان بالغاشية والاستعداد لها.

خامساً: الخاتمة النهائية) الرسالة الجامعة(

إن الآية الأولى من سورة الغاشية، رغم قصرها، تحمل في طياتها رسالة عظيمة تربط بين خاتمة سورة الأعلى وبداية هذه السورة، وتؤكد على أن الإيمان باليوم الآخر هو الأساس الذي يقوم عليه منهج الفلاح.

الرسالة الأولى: منهج الفلاح يقود إلى النجاة من الغاشية:
سورة الأعلى وضعت الطريق) التزكية، الذكر، الصلاة، إيثار الآخرة(، وسورة الغاشية تذكر بالوجهة النهائية) يوم القيامة .(فمن سلك الطريق نجا من أهوال الغاشية، ومن أعرض عنها واجه عذابها.

الرسالة الثانية: التذكير بالغاشية ضرورة إيمانية:
لا يمكن للإنسان أن يكون مؤمناً حقاً دون أن يعيش خشية يوم القيامة، التي تدفعه إلى العمل الصالح وترك المعصية.

الرسالة الثالثة: أسلوب التشويق القرآني فعال:
"هل أتاك حديث الغاشية" هو أسلوب يجذب الانتباه، ويحفز التفكر، ويدفع إلى الاستعداد، وهو نموذج للدعوة الحكيمة.

الرسالة الرابعة: الغاشية اسم معبر عن الشدة:
الاسم يجمع معاني التغطية والعموم والهول، ويعكس حقيقة أن يوم القيامة لا يستثني أحداً من أهواله، إلا من رحم الله.

الرسالة الخامسة: وحدة السياق القرآني:
القرآن ليس سوراً منفصلة، بل هو كتاب متكامل، آياته تشرح بعضها، وسوره تترابط، ليقدم للإنسان المنهج المتكامل للحياة.

الرسالة السادسة: الخوف والرجاء أساس العبادة:
المؤمن يخاف من الغاشية فيعمل، ويرجو رحمة الله فيطمئن .وهذا التوازن هو روح العبادة.

الرسالة السابعة: الاستعداد للغاشية بالعمل الصالح:
الاستعداد ليوم القيامة يكون بالإيمان، والتوبة، والطاعة، والصدق، والأمانة، وحسن الخلق، والدعوة إلى الله.

الرسالة الثامنة: لا عذر لمن علم:
لقد بلغ البشر خبر الغاشية، فلم يعد هناك عذر لأحد في الإعراض عنه، فكل إنسان مسؤول عن عمله.

الرسالة التاسعة: الآخرة هي الغاية:
الدنيا هي وسيلة، والآخرة هي الغاية .فمن جعل الدنيا وسيلة للآخرة ربح، ومن جعلها غاية خسر.

الرسالة العاشرة: التزكية هي الحصن من الغاشية:
من تزكى وذكر ربه وصلى، كان في حصن من الغاشية، ومن أعرض عنها، كانت الغاشية عذاباً له.

الرسالة النهائية الجامعة:

يا أيها الإنسان، لقد سمعت حديث الغاشية، وبلغك خبر يوم القيامة .فلا تكن ممن أعرض عنه، واغتنم الفرصة لتزكية نفسك، وتطهير قلبك، والإقبال على ربك.

تذكر أن هذا اليوم يغشى الخلائق بأهواله، ولا يستثني أحداً .فاستعد له بالعمل الصالح، واجعل الدنيا مزرعة للآخرة، واختر طريق الفلاح الذي بينته لك سورة الأعلى: التزكية، والذكر، والصلاة، وإيثار الآ خرة.

وكن على يقين بأن من سلك هذا الطريق، نجا من الغاشية، وفاز بالجنة، ومن أعرض عنه، لقي الغاشية وبالا ً عليه .فاختر لنفسك اليوم، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم ثبتنا على الإيمان، ويسر لنا طريق الفلاح، ونجنا من أهوال الغاشية، واجعلنا من الفالحين الذين تزكوا وذكروا اسمك فصلوا، وآثروا الآخرة على الدنيا، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
ثانيا تفسير الايه 2--7

المقدمة: من بشرى الفلاح إلى مشهد الخسارة الفادحة

في خاتمة سورة الأعلى، بُشّرنا بطريق الفلاح وبيّن لنا أن الآخرة خير وأبقى، وأن من آثرها فقد ربح . والآن، مع افتتاح سورة الغاشية، وتحديداً في الآيات2) -(7، ينتقل المشهد الانتقال الأعنف: من وعد الجنة لمن تزكى، إلى وعيد النار لمن تكبر وتولى .إنها اللوحة المقابلة لنعيم المؤمنين، حيث يرسم الله بأبلغ آيات التصوير البياني مشهداً مرعباً للوجوه الخاشعة الذليلة، التي كانت في الدنيا متكبرة مستعلية، فجاءها العذاب جزاء وفاقاً.

تتجسد هنا حقيقة "الآخرة خير وأبقى" في أبلغ صورها: ليست فقط خيراً للمؤمنين، بل هي أشد وأدوم عذاباً للكافرين من أي متعة زائلة استمتعوا بها في الدنيا .إنها لوحة الخسارة المطلقة لمن فضّل زينة الدنيا الفانية على نعيم الآخرة الباقي، ويأتي التصوير البياني هنا ليكون سوطاً زاجراً، ومحفزاً نفسياً للهروب من الكفر، ولبناء شخصية مؤمنة تعي عاقبة التكبر، ومجتمع يقوم على التواضع والخشوع لله.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق لكل آية

الآية الثانية:} وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ{
التحليل اللغوي:

· "وُجُوهٌ": جمع وجه، وهو أشرف ما في الإنسان وأعلى جوارحه، ومحل الكرامة والهيبة .ذكر الوجوه هنا لأنها تعكس ما في القلوب.
· "يَوْمَئِذٍ": يوم القيامة، أي في ذلك اليوم العظيم الذي يغشى الناس.
· "خَاشِعَةٌ": ذليلة منكسرة، خاضعة، متواضعة .والخشوع هو الذلة والخضوع، وهو نقيض التكبر والعلو في الدنيا.

المفهوم العميق:
تخبر الآية عن حال وجوه الكفار يوم القيامة: أنها خاشعة ذليلة.
أولا ً: علاقة الخشوع بالتكبر الدنيوي:
في الدنيا، كانت وجوه الكفار تعكس التكبر والاستعلاء، وكانوا يصدون عن آيات الله، ويستكبرون عن قبول الحق) كما ورد في سورة الأعلى: بل تؤثرون الحياة الدنيا .(فجاء الجزاء من جنس العمل: كما استكبروا، أذلهم الله في نار جهنم .الخشوع هنا ليس عبادة، بل هو إكراه على الذلة.
ثانيا: عكس ما كانوا عليه:
كانوا في الدنيا رافعين رؤوسهم، متجبرين، يأمرون وينهون .في الآخرة، تصير رقابهم خاضعة، لا يستطيعون رفع أبصارهم من شدة الخزي والنكال.
ثالثا: الإذلال الإلهي:
الخشوع هنا هو وسم الذل الذي يضربه الله على وجوه المعاندين، إعلانا بأن العزة لله جميعا.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، لا تغتر بتكبرك في الدنيا، فهناك يوم ستُخضع لك الوجوه التي رفعت رأسها تكبرا، فتواضع لله اليوم ترفع في الآخرة.

الآية الثالثة:} عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ{
التحليل اللغوي:

· "عَامِلَةٌ": من العمل، أي أنها عملت في الدنيا أعمالا ً شاقة وسعيا كبيرا.
· "نَاصِبَةٌ": من النصب، وهو التعب والعناء .أي أنها متعبة مجهدة، من شدة العذاب، أو لأنها كانت تعمل

في الدنيا في الضلال والنار، فكانت ناصبة متعبة لا تجد راحة.

المفهوم العميق:
صفة ثانية لهذه الوجوه: أنها عاملة) أي ذات جهد وعمل (وناصبة) أي مصابة بالتعب والوصب.(
أولا ً: عملهم في الدنيا لم ينفعهم:
في الدنيا، عملوا بجدٍ ونصب، لكن في الباطل والضلال .جمعوا الأموال بشق الأنفس، وتعبوا في صنع آلهتهم، وفي مواجهة الحق .يوم القيامة، يجدون أن كل هذا التعب كان هباءً، بل يزداد تعبهم في عذاب النار.
ثانياً: النصب في الآخرة:
قيل: ناصبة أي مغلولة بالأغلال، أو متعبة بحمل أوزارها، أو متعبة في الجحيم حيث لا راحة ولا نوم ، فهم في عذاب دائم.
ثالثاً: الخسارة البيّنة:
تعبوا في الدنيا ليلا ً ونهاراً، فوصلوا إلى الآخرة ليبدءوا تعباً جديداً أشد وأدوم.

الرسالة العملية:
لا تكن كمن يكدّح في الدنيا بجهد، ثم يخسرها ويخسر آخرته .اجعل تعبك في طاعة الله، لينفعك في الدنيا والآخرة.

الآية الرابعة:} تصْلىٰ نارًا حَامِيَةً{
التحليل اللغوي:

· "تصْلىٰ": تدخلها وتلتصق بها، وتقاسي حرها .وهي صيغة تدل على الاستمرار.
· "نارًا حَامِيَةً": ناراً شديدة الحرارة، متناهية في السخونة، لا تقاس بنار الدنيا.

المفهوم العميق:
تحديد مصيرهم: دخول النار الشديدة الحرارة.
أولا ً: جزاء الاستكبار:
من تكبر عن عبادة الله في الدنيا، يصطرع في نار لا يقدر على تحملها .حرارتها تفوق كل تصور، فهي نار الله الموقدة.
ثانياً: النار الصغرى والكبرى:
في سورة الأعلى، ذكرت "النار الكبرى"، وهنا نراها "حامية" شديدة .وهذا يؤكد شدة العذاب، ويفرق بين عذاب الكفار الذي لا يخفف، وعذاب العصاة الموحدين.

الرسالة العملية:
فرّ من نار الدنيا) الشهوات (لتنال نعيم الآخرة، ولا تكن ممن يصطنعون ناراً بأنفسهم تفضي بهم إلى النار الحامية.

الآية الخامسة:} تسْقىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ{
التحليل اللغوي:

· "تسْقى": تعطى لتشرب.
· "مِنْ عَيْنٍ": عين ماء، لكنها ليست ماءً عذباً، بل...
· "آنِيَةٍ": من الأناة، أي بلغت نهاية الغليان والحرارة .وقيل: هي الماء الحار الذي انتهى في حرارته.

المفهوم العميق:
هذا المشهد يفيد الإهانة المضاعفة: فبدلا ً من أن يسقوا ماءً بارداً يطفئ عطشهم، يسقون من عين حارة تغلي كالنار.
أولا ً: الاستهانة والعذاب الأليم:
العطش من أشد الآلام، لكن تقديم الماء الحار لهم يزيدهم ألماً على ألم، فهو يحرق وجوههم وأمعاءهم، بدلا ً من أن يرويهم.
ثانياً: مقابل نعيم أهل الجنة:

في الجنة، يشرب أهلها من عيون جارية وأنهار لبن وعسل، أما هؤلاء فمن عين آنية حميمة .فرق ما بين العطاءين.

الرسالة العملية:
تذكر أن الله هو المسقي، فاختر أن تسقى من نعيمه، لا من عذابه، بطاعتك له في الدنيا.

الآية السادسة:} لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ{
التحليل اللغوي:

· "لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ": نفي كامل لأي طعام نافع.
· "إِلَّا مِن ضَرِيعٍ": استثناء .الضريع: هو شجر ذو شوك، أو هو الزقوم) شجر جهنم(، وقيل: هو نوع من الشوك المرّ لا يستساغ .وهو أخبث الطعام وأفظعه.

المفهوم العميق:
مع استمرار حرمانهم من الطعام النافع، يقدم لهم هذا الطعام الخبيث.
أولاً: معنى الضريع:
الضريع هو طعام لا طعم له، ولا رائحة طيبة، وهو شائك مؤذٍ .وهذا يصور أقصى درجات الجوع مع أقصى درجات النفور.
ثانياً: عكس نعيم الدنيا:
في الدنيا، كانوا يتنعمون بأطايب الطعام، ويمنعون حقوق الفقراء، فالآن جزاؤهم هذا الطعام الحقير.

الرسالة العملية:
اعمل بأموالك لله، وأنفق في الخير، ولا يكن طعامك في الآخرة من الضريع بسبب بخل وشره الدنيا.

الآية السابعة:} لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ{
التحليل اللغوي:

· "لَا يُسْمِنُ": لا يزيد في أجسامهم وزناً، ولا يزيل الهزال والضعف.
· "وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ": لا يزيل الجوع، بل يبقيهم في حالة جوع مستمرة.

المفهوم العميق:
الآية تصف عبثية هذا الطعام: ليس فيه أي فائدة.
أولاً: أقسى أنواع العذاب المعنوي:
الإنسان في العادة يأكل ليشبع ويسمن، لكن هذا الضريع لا يفعل شيئاً من ذلك، فهم في جوع أبدي ومرارة دائمة .إنه أسلوب العذاب النفسي والجسدي.
ثانياً: الخسارة الأبدية:
في الدنيا، فضلوا الطعام الحرام والشهوات على طاعة الله، فكان جزاؤهم حرماناً من أي طعام نافع أبداً.

الرسالة العملية:
لا تكن ممن يعيش ليأكل، بل كل لتعيش لله، فالقيم الحقيقية في طاعة الله لا في بطونكم.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: التباين بين تكبر الدنيا وذل الآخرة
القضية:
كيف تجسد الآيات علاقة الذل الأخروي بالتكبر الدنيوي؟

المفهوم العميق:
"وجوه خاشعة" هي النقيض التام لحالهم في الدنيا، حيث كانوا "متكبرين جبارين".

· في الدنيا: رفعوا رؤوسهم، وصدوا عن آيات الله، واستكبروا عن السجود للرحمن.
· في الآخرة: خُشّعت أبصارهم، وذلت رقابهم، وأذلهم العذاب.
· هذا هو العدل الإلهي:} كُلَمَا رُفِعَتْ نفسٌ بِغَيْرِ حَقٍّ خَفَضَهَا الله ُ بِذُلّ القبْرِ وَالقِيَامَةِ .{التكبر يقود إلى الخشوع القسري في الآخرة، فمن لم يخضع لله طوعاً، خضع له كرهاً تحت وطأة العذاب.

الموضوع الثاني: تجسيد حقيقة "الآخرة خير وأبقى"
القضية:
كيف تؤكد هذه الآيات الحقيقة التي اختتمت بها سورة الأعلى؟

المفهوم العميق:
في الأعلى قيل:} وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ .{وهنا نرى التطبيق العملي لهذه القاعدة على الخاسرين.

· خير: ليست خيراً للمؤمنين فقط، بل هي خيرُ عدلٍ للكافرين أيضاً، لأنها تعطيهم جزاءهم العادل الذي لا يظلمهم مثقال ذرة، بينما الدنيا ظلموا فيها أنفسهم واستمتعوا قليلا ً.
· أبقى: عذاب الآخرة أبقى من متع الدنيا القصيرة .فما استمتعوا به من شهوات ينتهي، لكن عذاب الغاشية باقٍ سرمداً .فمن فضّل الدنيا على الآخرة، ربح القليل وخسر الكثير، وتحققت "أبقى" في شقائه الأبدي.

الموضوع الثالث: التصوير البياني وأغراضه الباعثة على النفور من الكفر
القضية:
ما هي عناصر التصوير البياني في هذه الآيات، وما دورها في تحفيز النفور من سلوك الكفر؟

المفهوم العميق:
القرآن هنا يرسم لوحة فنية مرعبة، الهدف منها إحداث صدمة نفسية في قلب المعاند، وتقوية عزيمة المؤمن.

.1عناصر التصوير:
· الوجوه الخاشعة: صورة الذلة المنكسرة) ضد العزة المزعومة.(
· النار الحامية: صورة الحر الذي لا يطاق، يكوي الجلود.
· العين الآنية: صورة شراب يغلي ويحرق الأحشاء) ضد شراب الجنة البارد الزلال.(
· الضريع الشائك: صورة طعام يخنق الحلق ويؤذي الفم) ضد طعام الجنة الشهي.(
.2الأغراض:
· الإيقاع النفسي: خلق مشاعر الاشمئزاز والرعب من عاقبة الكبر.
· تحفيز النفور: لا يمكن لعاقل أن يقرأ عن طعام لا يسمن ولا يغني من جوع، وعين حامية، دون أن تنفر نفسه من الأسباب الموصلة إلى ذلك) الكفر والتكبر.(
· التذكير بالجزاء: تذكير بأن كل فعل له ردة فعل، وكل ذنب له عقاب ملموس ومادي في الآخرة.

الموضوع الرابع: دور الآيات في بناء الشخصية المسلمة والمجتمع الحضاري
القضية:
كيف تساهم هذه اللوحة الترهيبية في بناء الفرد والمجتمع؟

المفهوم العميق:
هذه الآيات ليست مجرد قصص، بل هي لبنات في بناء شخصية المسلم والمجتمع الإسلامي.

.1بناء الشخصية الفردية: تغرس في المؤمن قيمة التواضع، وتجرده من الكبر .عندما يتلو هذه الآيات، يدرك أن التكبر ليس مجرد خلق سيء، بل هو مدخل إلى عذاب مذل في الآخرة .فيعتاد التواضع في

صلاته، وفي تعامله مع الناس، وفي طلبه للعلم.
.2بناء المجتمع: مجتمع يقوم على الخشوع لله لا يظلم، ولا يستكبر عن الحق، ولا يبغي على الضعفاء .يتحول المجتمع إلى مجتمع تكافل، لأن الخوف من المشهد الأخروي يحول دون استغلال القوي للضعيف، ويحفز على دفع الزكاة ومساعدة الفقراء، خوفاً من أن يكون طعامهم هو الضريع.
.3بناء الحضارة الإسلامية: الحضارة الإسلامية لا تقوم على القهر والاستكبار، بل على التواضع و العدل .هذه الآيات تُنشئ جيلا ً يرى أن العزة ليست في الظلم، بل في الخضوع لله .فتنشأ حضارة تقوم على العلم النافع، والتواضع في المعاملة، وإنصاف المظلومين، لأن الكبر والظلم طريق النار.

الموضوع الخامس: الدروس الكبرى النهائية من الآيات2 - 7من سورة الغاشية

الدروس المستفادة:

.1الكبر يقود إلى الذل: جزاء المتكبرين في الدنيا هو الذل والخشوع القسري في الآخرة.
.2تعب الدنيا يفنى، وعذاب الآخرة يبقى: العمل في طاعة الله هو العمل الباقي، والعمل في الكفر يزول ويصبح حسرة.
.3نعيم الدنيا شهوات، وعذاب الآخرة حقائق: شهوات الدنيا تنتهي، لكن النار الحامية والطعام الشائك حقائق أبدية.
.4العدل الإلهي المطلق: الله يجزيهم بما يستحقون، لا يظلمهم، بل يحقق فيهم العدل المطلق.
.5التصوير القرآني أداة تغيير: الاستخدام البليغ للمشاهد المرعبة يغير السلوك ويوجه الوجهة نحو الطاعة.
.6الدعوة إلى التواضع: دفع المؤمن إلى التحلي بالتواضع، لأنه نقيض صفات الكفار المذمومة.
.7إثبات المعاد: هذه المشاهد المادية في الآخرة دليل قطعي على وقوع البعث والجزاء.
.8التحذير من الإيثار الدنيوي: من يسير خلف شهوات الدنيا ويظلم، مصيره هذا المشهد الفظيع.
.9بناء المجتمع العادل: المجتمع الذي يقرأ هذه الآيات بخشوع، ينشئ نظاماً يرفض الظلم والكبر.
.10الآخرة هي دار القرار: سواء بالنعيم أو بالعذاب، هي الدار الباقية، فليختر الإنسان.

رابعاً: أسئلة تدبرية حول الآيات

السؤال التدبري الأول: ما العلاقة بين قوله} وُجُوهٌ خَاشِعَةٌ {وبين حال الكفار من التكبر في الدنيا؟

الجواب: الخشوع في الآخرة هو جزاء التكبر في الدنيا .فمن رفع رأسه تكبراً على الحق، خفض الله وجهه بالذل في الآخرة، وهو من أبلغ صور العدل الإلهي) الجزاء من جنس العمل.(

السؤال التدبري الثاني: لماذا وُصِفت وجوه الكفار بأنها} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ {مع أن العمل والنصب في الدنيا قد يكون في أمور دنيوية؟

الجواب: لأنهم كدّوا وتعبوا في الدنيا في جمع المال وبناء الملذات وقتال الحق، لكن تعبهم ضاع في الدنيا، وزيد عليهم تعب النار في الآخرة، ولهذا هم ناصبون) متعبون (في الدارين، فهي خسارة مضاعفة.

السؤال التدبري الثالث: كيف تجسد آيات النار حقيقة} وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ{؟

الجواب: خيريتها تظهر في أنها دار العدل الذي لا يضيع فيه حق، وأبقيتها تظهر في أن عذابها دائم أبدي، بينما متع الدنيا كانت قليلة زائلة .فمن فضل الدنيا على هذه الدار الباقية فقد خسر كل شيء.

السؤال التدبري الرابع: ما دلالة الجمع بين العين الآنية) الشراب (والضريع) الطعام (في وصف العذاب؟

الجواب: لعلم الله بأن احتياج الإنسان الأساسي للبقاء هو الطعام والشراب .فحين يكون الشراب حاراً يحرق الأمعاء، والطعام شائكاً مرّاً لا يشبع، فقد اجتمع عليهم أنواع العذاب من كل جانب، فلا يستطيعون الأكل للشبع ولا الشرب للارتواء.

السؤال التدبري الخامس: كيف يستفيد الداعية من هذا التصوير البياني في دعوته؟

الجواب: باستخدام لغة الصور المحسوسة) النار، العين الحامية، الضريع (لإيقاظ القلوب الغافلة، فهي تصل إلى النفس أسرع من الفلسفات المجردة، وتخلق رادعاً نفسياً قوياً عن المعصية.

السؤال التدبري السادس: كيف تساهم هذه الآيات في بناء المجتمع الإسلامي؟

الجواب: بغرس قيمة التواضع، والخوف من الظلم، والبعد عن الاستكبار .فالمجتمع الذي يخشى "النار الحامية" لا يظلم، والذي يرى "الضريع" لا يبخل بالطعام على الفقراء، مما يقوي التضامن الاجتماعي ويزكي المجتمع.

خامساً: الخاتمة النهائية) الرسالة الجامعة(

إن الآيات2) - (7من سورة الغاشية ترسم لنا بالمشهد المرئي حقيقة الخسران الذي حذّرنا منه القرآن، وتجسّد بأبلغ صورة معنى أن الآخرة خير وأبقى لمن كان له عقل يتدبر.

الرسالة الأولى: الذل الأبدي مقابل الكبر المؤقت: من استكبر في الدنيا وتمرد على الحق، كتب الله على وجهه يوم القيامة الذلة والخضوع، فلا يغرنّ كبر الإنسان، فالذل آتٍ لا محالة.

الرسالة الثانية: تعب الدنيا يخيب، ونصب الآخرة يدوم: هم) عاملة ناصبة(، تعبوا في الدنيا في الباطل ، فكانت خسارتهم مزدوجة، خسروا تعبهم في الدنيا، وعذبوا في الآخرة.

الرسالة الثالثة: تجسيد الخسارة المادية: المال والطعام والشراب الذي بخلوا به أو انغمسوا فيه حراماً، استبدلوه بنار حامية وضريع شائك، فلا طعم لذيذ ولا راحة تذكر.

الرسالة الرابعة: التحفيز الإيجابي للنفور من الكفر: هذا التصوير البياني ليس عبثاً، بل هو صاعق نفسي يدفع المؤمن إلى مراجعة نفسه، ويدفع الكافر إلى التفكير في مصيره.

الرسالة الخامسة: بناء الشخصية المتواضعة: من يتصور وجهه خاشعاً في النار، يبادر إلى خشوعه في الدنيا بين يدي ربه وفي خدمة خلقه، فيتربى على التواضع.

الرسالة السادسة: بناء الحضارة العادلة: مجتمع يذكره كتاب ربه بأن الظلم والكبر مؤداه إلى طعام لا يسمن ويشرب حارق، هو مجتمع يسعى للعدل والمساواة والرحمة، وهذه هي روح الحضارة الإسلامية.

الرسالة النهائية الجامعة:

يا أيها الإنسان، تأمل هذا المشهد الفظيع الذي رسمه ربك لمن أغفل الحق وتكبر في الأرض .إنه مشهد الوجوه الخاشعة، التي كانت بالأمس قوية متجبرة، والآن تذل لعذاب لا يقوى عليه جبار.

لا تكن ممن ينفقون أعمارهم في "عمل ونصب" على أمور لا تنفع، ثم يلقون في الآخرة ناراً لا تبرد، وطعاماً لا يشبع، وشراباً لا يروي .اختر اليوم بين طريق الأعلى) التزكية والذكر والصلاة (وطريق الغاشية) الوجوه الخاشعة والعين الآنية.(

واجعل من هذه الآيات جسراً للعبور إلى حسن الخلق والتواضع، وبناء مجتمع قوته في خشوعه لربه، وعدله في خلقه، وزهده في متاع الدنيا الزائل .ولا تغتر بقوتك اليوم، فموعدك الغاشية التي تري كل إنسان حقيقة ما قدّم وأخّر.

اللهم اجعلنا من الذين يخشونك في السر والعلن، ووفقنا للتزكية والذكر والصلاة، ونجنا من عذاب الغاشية، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثالثا

تفسير الايات8--16

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدمة: من مشهد العذاب إلى لوحة النعيم.. الموازنة الإلهية بين الوعد والوعيد

بعد أن رسمت الآيات السابقة (2-7) لوحة مرعبة لأهل النار، من وجوه خاشعة، ونار حامية، وعين آنية، وضريع شائك، ينتقل السياق القرآني هنا إلى اللوحة المقابلة: لوحة النعيم المقيم لأهل الجنة. إنها الانتقالة الأبلغ في التصوير البياني، من مشهد الإذلال والعذاب إلى مشهد الإكرام والرضوان. وهذه الموازنة ليست عبثاً، بل هي منهج التربية الربانية التي تضع بين يدي الإنسان الخيارين، ليكون قراره عن بينة وبصيرة.

هذه الآيات (8-16) تمثل بشارة عظمى للمؤمنين، وتجسيداً حقيقياً لحقيقة "الآخرة خير وأبقى" التي خُتمت بها سورة الأعلى. إنها ترسم بالصور والمشاعر حياةً لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، لتُغرس في نفس المؤمن الشوق إلى ما عند الله، وتُقوي إرادته على الصبر، وتُعينه على إيثار الآخرة على الدنيا، وتُحرّر قلبه من التعلق بالزائل.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق لكل آية

الآية الثامنة: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ}

التحليل اللغوي:

· "وُجُوهٌ": جمع وجه، وهو أعلى الجوارح وأكثرها تعبيراً عن الباطن .وجوه المؤمنين.
· "يَوْمَئِذٍ": ذلك اليوم العظيم، يوم القيامة.
· "نَاعِمَةٌ": من النعيم، أي ذات نعمة ولذة وسرور، مليئة بالبهجة والجمال.

المفهوم العميق:
هذه الآية هي النظير المقابل لـ {وُجُوهٌ خَاشِعَةٌ} في الآية الثانية، وتبدأ في رسم صورة المؤمنين يوم القيامة.
أولا ً: وجوه المؤمنين ناعمة وليست خاشعة:
بينما وجوه الكفار ذليلة، فإن وجوه المؤمنين تفيض نضارة ونعيمًا. نعيمها ليس سطحياً، بل هو انعكاس لنعيم القلوب، لأن الجزاء من جنس العمل: فكما أطاعوا وأخلصوا، نعموا.
ثانياً: النعيم يشمل الروح والجسد:
النعيم هنا نعيم القلوب بالأمان والرضا، ونعيم الأبدان بالصحة والجمال، ونعيم العيون بالنظر إلى وجه الله الكريم.
ثالثاً: النعيم دليل الفلاح:
لقد تزكوا في الدنيا، وذكروا الله وصلوا، وآثروا الآخرة، فكان نعيمهم ثمرة لذلك.

الرسالة العملية:
اسعَ أن يكون وجهك ناضراً في الدنيا والآخرة، ببذل الخير، والصدق، والعبادة، فتنعيم الوجه في الآ خرة يبدأ بتطهير القلب في الدنيا.

الآية التاسعة: {لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ}

التحليل اللغوي:

· "لِسَعْيِهَا": السعي هو العمل والجد والاجتهاد .السعي هنا يشير إلى أعمال المؤمنين في الدنيا.
· "رَاضِيَةٌ": أي أن هذه الوجوه) والمقصود أصحابها (راضية عن سعيها وعملها، لأنها وجدت ثمرته.

المفهوم العميق:
هذه الصفة تعلن سر الرضا الإلهي: الجزاء على العمل.

أولا ً: الرضا هو ثمرة اليقين:
المؤمنون راضون عن أعمالهم التي قدموها في الدنيا، لأنهم وجدوا ثمرتها وأجرها موفوراً. راضون عن صلاتهم، وصيامهم، وزكاتهم، وجهادهم، وصبرهم.
ثانياً: المفارقة مع أهل النار:
أهل النار (عاملة ناصبة) كانوا ساعين أيضاً، لكن سعيهم كان في الضلال، فراحوا حسرات. أما هؤلاء فرضوا بما قدموا، فكان جزاؤهم رضاً ونعيماً.
ثالثاً: الرضا بالعمل هو طريق الرضا بالجزاء:
من رضي بما قدم، رضي الله عنه، فأدخله جنات الرضوان، ونال الرضا الأكبر: {رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}.

الرسالة العملية:
اعمل عملا ً صالحاً، ثم ارضَ به وتوكل على الله، ولا تلتفت إلى وساوس الرياء أو النقص، فالرضا عن السعي يجلب الرضا عن الجزاء.

الآية العاشرة: {فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ}

التحليل اللغوي:

· "فِي جَنَّةٍ": في بستان أو حديقة ذات أشجار وأنهار، وهي دار البقاء.
· "عَالِيَةٍ": مرتفعة، رفيعة المكانة، عالية في البناء، عالية في الدرجات، وعالية في المكان لأنها في السماء.

المفهوم العميق:
تحديد مكان النعيم: الجنة العالية الرفيعة.
أولا ً: العلو يدل على الشرف والقرب:
الجنة ليست مكاناً منخفضاً، بل هي عالية، لعلو شأن أهلها، ولقربهم من الله. وعلوها يدل على أنها دار الأمن والأمان، بعيدة عن كل آفات الدنيا.
ثانياً: تذكير بأنها دار الأبرار:
الجنة العالية هي دار الأبرار والمتقين والشهداء والصديقين، وهي منزلة رفيعة لا يصلها إلا من كان في الدنيا ساعياً في علو الهمة وقرب من الله.

الرسالة العملية:
اجعل همتك عالية، فلا ترضَ بالدنيا الدنية، واسعَ للجنة العالية، فهي خير وأبقى.

الآية الحادية عشرة: {لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً}

التحليل اللغوي:

· "لَّا تَسْمَعُ": أي لا تسمع الأذن.
· "لَاغِيَةً": من اللغو، وهو الكلام الساقط، أو الباطل، أو الفاحش، أو المزاح المؤذي، أو الترف الذي لا فائدة منه .أي لا يسمع فيها كلمة لغو ولا إثم ولا جدال ولا نزاع.

المفهوم العميق:
وصف للجنة بأنها دار السلام والطهارة اللفظية والنفسية.
أولا ً: نفي اللغو دليل على الجمال المطلق:
الجنة ليس فيها ما يشغل القلب عن راحة البال. لا نزاع، ولا جدال عقيم، ولا كلام بذيء، ولا غيبة، و لا نميمة.
ثانياً: مقابل ما في الدنيا:
في الدنيا، يمتلئ المجلس بكثير من اللغو، والغيبة، والسباب، والنميمة. في الجنة تطهر الألسن وتتطهر القلوب، فلا يُسمع إلا السلام والتحية الطيبة.
ثالثاً: الجنة دار السلام:

إنها دار السلام التي لا يشوبها كدر، ولا ينغصها حديث سيء، فهي سلامة وطهارة لا تنقطع.

الرسالة العملية:
اعتد لسانك على الطيب من القول في الدنيا، واجتنب اللغو، لتكون من أهل الجنة الذين لا يسمعون فيها لغواً.

الآية الثانية عشرة: {فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ}

التحليل اللغوي:

· "عَيْنٌ جَارِيَةٌ": نبع ماء أو نهر يتدفق باستمرار.

المفهوم العميق:
صفة من صفات الجنة: الأنهار الجارية.
أولاً: الماء الجاري رمز الحياة الدائمة:
الماء الجاري هو رمز الحياة الطيبة والبركة الدائمة، وفيه إشارة إلى أن الجنة دار حياة لا تموت، ونعيم لا ينقطع.
ثانياً: الإشارة إلى الخير المتجدد:
النهر الجاري يدل على أن النعيم مستمر ومتجدد، ليس كالماء الراكد الذي يفسد. كل لحظة تأتي بخير جديد.

الرسالة العملية:
اطلب العلم النافع والعمل الصالح الذي يجري كالنهر، ولا تقف عند حد، لتكون حياتك في الآخرة كالنهر الجاري.

الآية الثالثة عشرة: {فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ}

التحليل اللغوي:

· "سُرُرٌ": جمع سرير، وهو ما يجلس عليه أو يضطجع عليه المتكئون.
· "مَرْفُوعَةٌ": رفيعة القدر، عالية المكان، متقنة في الصنع، مزينة بالقيم والجمال.

المفهوم العميق:
وصف متاع الجنة: الأسرة الرفيعة.
أولاً: الرفعة في المكان والدرجة:
ليست أسرة الجنة كأسرة الدنيا، إنها مرتفعة، تدل على علو منزلة أهلها، وتفردهم بالقرب من الله.
ثانياً: التكريم والإكرام:
الرفعة دليل على الإكرام. فالمؤمنون في الدنيا كانوا متواضعين، وفي الآخرة رفعهم الله بالجنة وأسرة نعيمها.

الرسالة العملية:
ارفع همتك واهتم بالآخرة، فإن الله رافع الدرجات لمن آمن وعمل صالحاً.

الآية الرابعة عشرة: {وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ}

التحليل اللغوي:

· "أَكْوَابٌ": جمع كوب، وهو إناء للشراب، دون عروة أو خرطوم.
· "مَوْضُوعَةٌ": مهيأة ومعدة بين أيديهم، أو موضوعة على حافة العيون.

المفهوم العميق:
المشهد الثاني من مشاهد النعيم: الأكواب الموضوعة.
أولا ً: التكريم بالخدمة:
الأكواب الموضوعة تعني التهيئة التامة للضيافة، فهم في نعيم دائم، لا يحتاجون إلى طلب أو سؤال، بل الخدمة والشراب في انتظارهم.
ثانياً: نفي التعب والعناء:
في الدنيا، يشقى الإنسان في طلب الطعام والشراب. في الجنة، كل شيء متوفر ومهيأ.

الرسالة العملية:
اعمل في الدنيا كأنك تطلب نعيماً لا ينتهي، وافرح بأن الله قد أعدّ لأوليائه ما لا عين رأت.

الآية الخامسة عشرة: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ}

التحليل اللغوي:

· "وَنَمَارِقُ": جمع نمرقة، وهي وسادة أو مخدة يتكئ عليها، أو فرش فاخر.
· "مَصْفُوفَةٌ": مرتبة بعضها إلى جانب بعض، في مشهد بديع.

المفهوم العميق:
المشهد الثالث: النمارق المصطفة.
أولا ً: مشهد الترف والأناقة:
النمارق المصطفة تزيد في بهجة المجلس، وتصور لنا غاية النعيم والرفاهية، بحيث لا يشعر الإنسان بأي تعب.
ثانياً: دلالة الأنس والاجتماع:
صفوف النمارق توحي بمجالس الأنس والقرب بين أهل الجنة، الذين لا يحسدون ولا يتباغضون.

الرسالة العملية:
تذكر نعيم الآخرة، لتتحلى بحسن العشرة مع إخوانك، وتجنب القطيعة، فالأنس دائم لأهل الجنة.

الآية السادسة عشرة: {وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}

التحليل اللغوي:

· "وَزَرَابِيُّ": جمع زربية، وهي البسط الفاخرة والطنافس الجميلة.
· "مَبْثُوثَةٌ": منتشرة ومفرشة في المجالس والغرف.

المفهوم العميق:
المشهد الرابع والأخير: الزرابي المبثوثة.
أولا ً: غنى الجنة وتنوع متاعها:
تكتمل الصورة بوجود بسط فاخرة، مع الأكواب والنمارق والسرر، لتعطي مشهداً متكاملا ً لأناقة الجنة.
ثانياً: التأكيد على النعيم المادي:
ليس نعيم الجنة روحياً فقط، بل هو مادي حسي، يرتاح به الجسد وتقر به العين.

الرسالة العملية:
لا تكفر بنعيم الله في الدنيا ولا تزهد في الآخرة، بل اطلب الجنة بكل جوارحك، فهي دار النعيم الحقيقي.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: إبراز مظاهر النعيم وغرس الشوق إلى الآخرة

القضية:
كيف تعمل الآيات على غرس الشوق إلى الجنة في قلب المؤمن، وأهمية هذا الشوق في تقوية الإرادة ؟

المفهوم العميق:
الآيات تقدم لوحة متكاملة للنعيم، تجمع بين المشاهد البصرية (الوجوه الناعمة، السرر المرتفعة) و المشاهد الحسية (العين الجارية، الأكواب الموضوعة، النمارق، الزرابي). وهذا التنوع يحرك في النفس كل مشاعر الرغبة والشوق.
أولا ً: الشوق يولد العزيمة:
من اشتاق إلى الجنة، هانت عليه مشاق الدنيا. فالرغبة القوية في النعيم تدفع إلى الصبر على الطاعة، والتضحية بالشهوات، وإيثار ما عند الله على ما عند الناس.
ثانيا: الشوق يقوي الزهد:
عندما ترى بعين القلب الجنة وما فيها من نعيم، تزهد في زينة الدنيا الفانية، وتعتبرها أقل من أن تشتغل بها عن الآخرة.
ثالثا: الشوق يثبت الإيمان:
في ساعات الضعف والفتن، يذكر المؤمن هذه المشاهد، فيجد فيها قوة وطمأنينة، تثبت قلبه على الإ يمان.

المثال التقريبي:
المسافر الذي يشتاق إلى منزله، يقوى على مشاق الطريق. كذلك المؤمن المشتاق إلى الجنة يقوى على مشاق الدنيا.

الدروس المستفادة:

· غرس الشوق إلى الجنة من أعظم وسائل التربية الإيمانية.
· الشوق يقوي الإرادة ويصبر على البلاء.
· الجنة لا تنال بلا عمل، فمن أحبها عمل لها.

الموضوع الثاني: خصّ الوجوه بالذكر ودلالاته في لوحة النعيم

القضية:
لماذا ركز القرآن على "الوجوه" في وصف نعيم المؤمنين، وما دلالة ذلك؟

المفهوم العميق:
الوجه هو بوابة الإنسان إلى العالم، وهو أكثر ما يلفت الانتباه. التركيز عليه في وصف النعيم يحمل د لالات عميقة:
أولا ً: النعيم يظهر على الوجه:
نعيم القلوب يظهر على الوجوه بنضارتها وبهجتها. فالمؤمنون في الجنة تعلو وجوههم البشر والسرور، وهي علامة الرضا والإقبال.
ثانيا: الوجه هو مرآة الباطن:
في الدنيا، كان المؤمنون يكثرون من البكاء من خشية الله، وفي الآخرة تتحول تلك الدموع إلى نضارة ونعيم على وجوههم.
ثالثا: الرد على حال الكفار:
كما كانت وجوه الكفار خاشعة في العذاب، كانت وجوه المؤمنين ناعمة بالنعيم، لتظهر المقابلة بين الفريقين بأبلغ صورة.

الرسالة العملية:
اهتم بباطن قلبك، تظهر نضارته على وجهك، في الدنيا والآخرة.

الموضوع الثالث: التصوير البياني ودوره في بناء الشخصية والمجتمع

القضية:
كيف يساهم التصوير البياني لهذه الآيات في تثبيت القيم وبناء الشخصية المسلمة؟

المفهوم العميق:
التصوير البياني هنا يمتاز بالتكامل، حيث يصور كل جوانب النعيم (الماء، الطعام، الشراب، المجلس، الرفعة) بأسلوب حسي مؤثر.
أولا ً: بناء شخصية المؤمن:
تربي هذه الصور في المؤمن حب الآخرة، والتعلق بالله، والاستعداد للتضحية بالدنيا. تجعله مؤمناً بـ الغيب، راضياً بقضاء الله.
ثانياً: بناء المجتمع المسلم:
عندما يتحلى المجتمع بحب الآخرة، يقل فيه الطمع والظلم، وتقوى فيه روح التضامن، لأن الأفراد يعملون لله، لا للدنيا وحدها.
ثالثاً: بناء الحضارة الإسلامية:
الحضارة التي تؤمن بالآخرة هي حضارة تعمر الدنيا لإرضاء الله، وتبني العدل والجمال في الأرض، لأ نها ترى الدنيا مزرعة للآخرة.

المثال التقريبي:
المجتمع الذي يقرأ هذه الآيات بخشوع، ينمو فيه جيل يعشق الجنة فيعمل لها، فيكون مجتمعاً فاضلا ً يكرس جهوده للخير.

الدروس المستفادة:

· التصوير البياني يترك أثراً نفسياً أقوى من الخطاب الجاف.
· مشاهدة النعيم تغير النظرة إلى الدنيا وتصحح السلوك.
· بناء الشخصية يبدأ بتوجيه العاطفة نحو الآخرة.

الموضوع الرابع: الصورة النهائية للجنة وأثرها في حياة المسلم

القضية:
كيف تغير هذه الآيات نظرة الإنسان للحياة وتوجه سلوكه؟

المفهوم العميق:
عندما يعيش المؤمن مع هذه الآيات، يبدأ في إعادة تقييم كل شيء في حياته. الدنيا التي كانت تبدو كبيرة، تصبح صغيرة أمام الجنة العالية.
أولا ً: تغيير الأولويات:
من قرأ عن السرر المرفوعة والأكواب الموضوعة، أدرك أن الآخرة تستحق أن تكون الأولوية الأولى، فيقدم طاعة الله على شهوات الدنيا.
ثانياً: تغيير مفهوم النجاح:
النجاح الحقيقي ليس في جمع المال أو المنصب، بل في دخول الجنة والنجاة من النار.
ثالثاً: تغيير علاقة الإنسان بالمتاع:
لا يصبح متاع الدنيا غاية، بل وسيلة للوصول إلى الجنة، فيستعمله الإنسان في طاعة الله، ويشكره عليها، ولا يغتر بها.

الدروس المستفادة:

· الجنة تغير الميزان في الحياة.
· المسلم يرى الدنيا بعين الآخرة.
· النعيم الحقيقي هو ما عند الله.

الموضوع الخامس: الدروس الكبرى النهائية من الآيات 8-16 من سورة الغاشية

الدروس المستفادة:

1. الجزاء من جنس العمل: نعيم الآخرة هو ثمرة الإيمان والتقوى، والعمل الصالح.
2. الشوق إلى الجنة: غرس حب الجنة في القلب يقوي الإرادة ويهون مشاق الدنيا.
3. الرضا عن السعي: من رضي بعمله في الدنيا، رضي الله عنه في الآخرة.
4. الجنة دار العلو: الجنة عالية، ومنزلة أهلها رفيعة، فلا يرتضي المؤمن بالدون.
5. السلام والطهارة: الجنة دار لا لغو فيها، فهي طهارة كاملة للروح والجسد.
6. النعيم المادي: الجنة تشمل النعيم الحسي، لإيمان الله بأن البشر يحبون ذلك.
7. التصوير البياني: الصور المحسوسة أقوى في التأثير من المجردات.
8. بناء الشخصية: تربية النفس على حب الآخرة يبني شخصية قوية، صبورة، متزنة.
9. بناء المجتمع: حب الآخرة يخلق مجتمعاً متعاوناً، عادلاً، رحيماً.
10. الحضارة الإسلامية: الحضارة القائمة على الإيمان بالآخرة هي حضارة التوازن والعدل والإحسان.

رابعاً: أسئلة تدبرية حول الآيات

السؤال التدبري الأول: لماذا جاء وصف وجوه المؤمنين بـ {نَّاعِمَةٌ} مقابل {خَاشِعَةٌ} للكافرين؟

الجواب:
لإظهار التباين التام بين الفريقين يوم القيامة، وأن الجزاء الإلهي عادل ومطابق للعمل. فالكافرون تكبروا فخسئوا، والمؤمنون تواضعوا لله فنعموا.

السؤال التدبري الثاني: ما معنى {لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ}، وكيف يتحقق الرضا عن العمل؟

الجواب:
أي أن أصحاب هذه الوجوه راضون عن أعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا، لأنهم وجدوا ثمرتها. وهذا الرضا يتحقق بالإخلاص، واليقين بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

السؤال التدبري الثالث: كيف تساهم هذه الآيات في تعزيز الزهد في الدنيا؟

الجواب:
بمقارنة نعيم الجنة الدائم (الجنة العالية، العين الجارية، السرر المرفوعة، الأكواب الموضوعة) بالدنيا القصيرة الزائلة، مما يدفع المؤمن إلى إيثار ما عند الله.

السؤال التدبري الرابع: ما هي دلالة وصف الجنة بأنها {عَالِيَةٌ}؟

الجواب:
دلالة على رفعة منزلتها وقربها من الله، وعلو شأن أهلها، وأنها دار الأبرار المتقين الذين سموا بأعمالهم عن الدنيا الدنية.

السؤال التدبري الخامس: كيف يؤثر وصف الجنة بأنها خالية من اللغو في سلوك المسلم؟

الجواب: يدفعه إلى تجنب اللغو والكلام الباطل في الدنيا، وتطهير لسانه، والتحلي بالصمت عند اللزوم، أو النطق بالخير، لأن الجنة لا تدخلها النفوس التي اعتادت اللغو.

السؤال التدبري السادس: لماذا تنوعت مظاهر النعيم في الآيات بين الماء والسرر والأكواب والنمارق و الزرابي؟

الجواب:

لإحاطة النعيم بكل حواس الإنسان، وتصوير الكمال في كل جانب (الشراب، الطعام، المجلس، المكان، الراحة)، ليكتمل الشوق ويزداد الطمع في الجنة.

السؤال التدبري السابع: كيف تساهم هذه الصورة في بناء المجتمع المسلم؟

الجواب:
بغرس حب الآخرة يقل التنافس على الدنيا، ويكثر التعاون على البر والتقوى، وتتوجه جهود المجتمع لخدمة الإيمان والعدل، بدلا ً من استغلال بعضهم بعضاً.

السؤال التدبري الثامن: ما هو الموقف العملي الذي ينبغي أن يخرج به المسلم من هذه الآيات؟

الجواب:
أن يجدد النية لطلب الجنة، ويحاسب نفسه على تقصيره، ويستعد بالعمل الصالح، ويدعو الناس إليها، ويصبر على الأذى في سبيلها.

خامساً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

إن الآيات (8-16) من سورة الغاشية تمثل البشارة العظمى للمؤمنين، واللوحة المتكاملة التي تجمع كل ألوان النعيم في مشهد أخاذ، هدفه إيقاظ الفطرة، وتقوية العزيمة، وتغيير نظرة الإنسان إلى الحياة.

الرسالة الأولى: نعيم الآخرة هو حقيقة الفلاح:
بعد أن عرضت الآيات السابقة عذاب الكفار، تبرز هذه الآيات نعيم المؤمنين لتؤكد أن الفلاح الحقيقي هو في الجنة، لا في متع الدنيا الزائلة.

الرسالة الثانية: الوجوه الناعمة تعبر عن القلوب المطمئنة:
الوجه هو مرآة القلب، ونعيم الوجوه في الآخرة يعكس طمأنينة القلوب ورضاها بربها، وهذا الرضا ثمرة الإيمان والعمل الصالح.

الرسالة الثالثة: الجنة دار النعيم الشامل:
الجنة ليست نعيماً روحياً فحسب، بل تجمع بين النعيم الحسي (العين الجارية، السرر، الأكواب) والنعيم المعنوي (السلام، الأمن، الرضا)، لتلبي كل احتياجات الإنسان.

الرسالة الرابعة: غرس الشوق إلى الجنة يقوي الإرادة:
من يشتاق إلى ما عند الله، يقوى على الصبر، ويعلي همته، ويزهد في الدنيا، ويحسن العمل، لأن الشوق محرك قوي للسلوك الإيجابي.

الرسالة الخامسة: التصوير البياني أداة تغييرية فاعلة:
القرآن لا يترك الأمر للوعظ المجرد، بل يرسم الصور التي تتفاعل مع العقل والعاطفة، فتحدث تغييراً جذرياً في الرؤية والسلوك.

الرسالة السادسة: تربية الفرد والمجتمع على حب الآخرة:
حين يتربى المسلم على حب الجنة، تتغير نظرته للدنيا، ويصبح أكثر إيثاراً، وأعظم عدلا ً، وأشد حرصاً على بناء مجتمع يقوم على التقوى والتراحم.

الرسالة السابعة: الجنة هي الحافز الأكبر لتزكية النفس:
كما أوصت سورة الأعلى، فإن طلب الجنة هو الدافع الأكبر لتزكية النفس، والذكر، والصلاة، وإيثار الآ خرة.

الرسالة الثامنة: الحياة الدنيا مزرعة الآخرة:
ما نفعله اليوم هو البذرة التي سنحصدها غداً، فمن زرع خيراً حصد نعيماً، ومن زرع شراً حصد عذاباً.

الرسالة التاسعة: الإيمان بالغيب يقود إلى العمل الجاد:
الإيمان بالجنة على أنها غيب ملموس بالوصف القرآني، يدفع إلى العمل الجاد في الدنيا، وإحياء سنة

التوازن بين العمل للدنيا والعمل للآخرة.

الرسالة العاشرة: الجنة هي النهاية الحتمية للمؤمنين الصادقين:
طريق الجنة واضح، وقد بينته سورة الأعلى وسورة الغاشية معاً: تزكية، ذكر، صلاة، إيثار الآخرة، وصبر على البلاء. فمن سلكه، كان له النعيم المقيم.

الرسالة النهائية الجامعة:

يا أيها المؤمن، لقد عرض الله عليك في هذه الآيات قطعة من الجنة، صورها لك بأوصافها ليهز مشاعرك، ويوقظ همتك، ويدفعك إلى العمل.

انظر إلى هذه الصورة الناطقة بالنعيم: وجوه ناعمة بشراً، ونفوس راضية عملا ً، وجنة عالية قدراً، وعيون جارية عذباً، وسرراً مرفوعة متعة، وأكواباً موضوعة طيباً، ونمارق مصفوفة أناقة، وزرابي مبثوثة جمالا ً.

فلا تشغل قلبك بزخرف الدنيا الزائل، بل اجعل الجنة نصب عينيك، تعمل لها، وتتوق إليها، وتصبر في سبيلها. استشعر أن كل تعب في طاعة الله هو استثمار في هذه الدار الباقية، وكل صبر على أذى هو مفتاح لنعيم لا ينقطع.

واذكر أن من أخلص وتزكى وذكر وصلى وآثر الآخرة، كانت هذه داره، وهذا نعيمه، وهذا جزاؤه من رب كريم. فإلى الجنة نسعى، وعليها نتواكل، وبحبها نتربى، حتى نلقى ربنا راضين مرضيين.
القسم الثاني
اولا تفسير الايات من 17--20

المقدمة: بعد مشهد الجزاء .. دعوة العقل إلى رحلة اليقين

في الآيات السابقة (8-16)، رسم القرآن لوحة النعيم المقيم لأهل الجنة، وفي التي قبلها (2-7) صوّر أهوال النار لأهل الشقاء. وبعد أن استقرت في النفس مشاهد الغيب، ينتقل الخطاب فجأةً من مشهد الجزاء في الآخرة إلى دعوة النظر في آيات الله في الكون.

إنه انتقال محكم وغاية في البلاغة: فبعد أن عرفنا مصير الفريقين، يأتي السؤال: {أَفَلَا يَنظُرُونَ}، وكأنه يقول: "بعد كل هذا البيان، ألا يكفي ليدفعكم إلى التفكر؟ انظروا حولكم، فالكون كله مليء بآياتي".
وهي دعوة مزدوجة: الآيات الكونية في الخارج (الإبل، السماء، الجبال، الأرض) والآيات القرآنية في التلاوة؛ كلاهما يقودان إلى الإيمان بالغاشية واليوم الآخر.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق لكل آية

الآية السابعة عشرة: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}

التحليل اللغوي:

· "أَفَلَا": أداة استفهام إنكاري وتحضيضي؛ تفيد التوبيخ على ترك النظر، والحث الشديد على التأمل.
· "يَنظُرُونَ": نظر البصر المتعدي إلى التأمل والاعتبار والتفكر، لا مجرد الرؤية السطحية.
· "إِلَى الْإِبِلِ": خص الإبل مع أنها مجرد حيوان، لأنها أقرب شيء إلى عقل المخاطب العربي.
· "كَيْفَ خُلِقَتْ": سؤال عن كيفية الخلق، أي تأملوا هيئتها وتركيبها وأعضائها وما فيها من عجائب.

المفهوم العميق:
هذا الاستفهام يحمل توبيخًا للمكذبين الذين أنكروا البعث، وفيه لفت للنظر إلى أقرب مخلوق للعربي.
أولا ً: تخصيص الإبل: الإبل هي سفينة الصحراء ودابة العرب، وكانوا يعرفونها معرفة تفصيلية، فأمروا بالنظر في خلقها بما يعرفون ليدركوا عظمة خالقها.
ثانياً: الإعجاز في خلقها: خلق عجيب من حيث قوتها على تحمل العطش والجوع، وهيئتها التي تخدم الإنسان في سفره. فمن خلقها بقدرته على إعادة الحياة؟
ثالثاً: أسلوب تربوي: خاطب العرب بما يعرفون، فالإبل هي وسيلة حياتهم، لينطلقوا منها إلى التفكر

في السماء والأرض.

الآية الثامنة عشرة: {وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ}

التحليل اللغوي:

· "رُفِعَتْ": أي أوجدت مرفوعة عالية بلا عمد، مرفوعة بقدرة الله، وهي في غاية الإحكام والاتساع.

المفهوم العميق:
من الإبل القريبة إلى السماء البعيدة، يتدرج النظر.
أولاً: الرفع بلا عمد: السماء مرفوعة في غاية الإحكام، ليست مسطحة بل قبة عظيمة، وهذا الرفع من أعظم آيات الله.
ثانياً: دلالة الرفع: من رفع السماء بهذا العلو والإتقان قادر على رفع أهل الجنة إليها، وقادر على إعادة الخلق.

الآية التاسعة عشرة: {وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ}

التحليل اللغوي:

· "نُصِبَتْ": من النصب، أي أقيمت وأثبتت، جعلها الله أوتاداً للأرض ثابتة لا تزول.

المفهوم العميق:
من السماء المرتفعة إلى الجبال الراسية، يتأمل الإنسان الاستقرار.
أولاً: نصب الجبال: الجبال ليست مجرد تلال، بل هي جذور تمتد في باطن الأرض، قال تعالى: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ}.
ثانياً: الحكمة: جعلها لتثبيت الأرض، ومنع اضطرابها، وهي دليل على عظمة الخالق وقدرته.

الآية العشرون: {وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ}

التحليل اللغوي:

· "سُطِحَتْ": أي بسطت ومدت ومهدت، وجعلت صالحة للعيش والحرث والبناء.

المفهوم العميق:
من الجبال إلى الأرض التي نحيا عليها، تنتقل الدعوة.
أولاً: التسطيح: جعلها ممهدة للسكنى والزراعة، على الرغم من كرويتها، فهي مسطحة بالنسبة للإنسان.
ثانياً: التذكير بالنعم: في الأرض قرار وبسط، وفيها معاش الإنسان، فهي نعمة تستحق الشكر على خالقها.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: الانتقال من الجزاء إلى الاستدلال

القضية: دلالة الانتقال من ذكر الجنة والنار إلى دعوة النظر في الكون.

بعد أن بيّن الله مصير الفريقين، انتقل إلى الدعوة إلى التفكر في مخلوقاته، كدليل على قدرته على البعث والجزاء.

أولاً: الاستدلال بالمشهود على الغيب: ما يراه الإنسان في الكون (الإبل، السماء، الجبال، الأرض) دليل ملموس على ما لم يره من الجنة والنار والبعث.
ثانياً: توبيخ العقل: بعد أن رأيت النعيم والعذاب، ألا ينظر حوله ليعلم أن من خلق هذا الكون قادر على ذلك كله؟
ثالثاً: الرد على منكري البعث: المشركون استبعدوا الإعادة، فأجيبوا بأن خالق هذه المخلوقات العظيمة أقدر على الإعادة. فإن من خلق الإبل والسماء والجبال والأرض لقادر على بعث الموتى.

الموضوع الثاني: دعوة العقل إلى التفكر .. حوار القرآن بالدليل العقلي

القضية: كيف يخاطب القرآن العقل ويحاوره لإقناعه باليوم الآخر؟

القرآن يقدم أدلة عقلية محسوسة، لا يطلب إيماناً أعمى. إنه يفتح باب الحوار العقلي.

أولاً: المنهج الاستدلالي: القرآن لا يقول "آمنوا" فقط، بل يقول "انظروا، تفكروا، اعتبروا" ليصل العقل إلى الإيمان بنفسه.
ثانياً: قاعدة الاستدلال: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ} تعني: استعمل عقلك، وانظر في هذه المخلوقات، واستنتج منها قدرة خالقها.
ثالثاً: العقل الخادع: العقل الذي لا يدفع صاحبه إلى إيثار العلم على الجهل، والآخرة على الدنيا، هو عقل خادع يخدع صاحبه. القرآن يفضح هذا الخداع ويدعو إلى العقل المستنير.

الموضوع الثالث: الإعجاز العلمي في الآيات .. علم مزدوج يعرف المادة وخالقها

القضية: أوجه الإعجاز العلمي في هذه الآيات، والدعوة إلى البحث العلمي.

الآيات تحمل إشارات علمية، وتدعو إلى دراسة الكون لمعرفة المادة وخالقها معاً.

أولاً: الإعجاز في خلق الإبل: أذنان صغيرتان محاطتان بالشعر تحميانها من الرمال، ومنخران ضيقان يمكن غلقهما، وعينان برموش ذات طبقتين، وقوائم بخف واسع للسير على الرمال.
ثانياً: الإعجاز في رفع السماء: السماء مرفوعة بلا عمد، وفيها بناء محكم، وهي في توسع مستمر.
ثالثاً: الإعجاز في نصب الجبال: الجبال ليست مجرد كتل على السطح، بل لها جذور عميقة في الأ رض.
رابعاً: الإعجاز في تسطيح الأرض: الأرض ممهدة للعيش مع أنها كروية.
خامساً: علم مزدوج: هذه الآيات تدعو إلى دراسة المادة (علم الفلك، الجيولوجيا، الأحياء) وفي نفس الوقت تعرف بخالقها. العلم في الإسلام ليس مادياً بحتاً، بل يوصلك إلى الله.

الموضوع الرابع: لغة القرآن المخاطبة للعرب .. الأدلة الواقعية في متناولهم

القضية: اختيار الإبل والسماء والجبال والأرض لمخاطبة العربي.

القرآن يخاطب الناس بما يعرفون، ويستخدم الأدلة الواقعية التي في متناولهم.

أولاً: الإبل: دابة العرب التي يركبونها ويشربون لبنها ويأكلون لحمها، قريبة من قلوبهم وعقولهم.
ثانياً: السماء: يراها العربي فوق رأسه كل يوم.
ثالثاً: الجبال: يشاهدها في صحرائه.
رابعاً: الأرض: يمشي عليها ويزرعها.
خامساً: الدرس التربوي: استخدام الأدلة الواقعية يعلم الداعية أن يخاطب الناس بما يفهمون، لا بما هو غريب عنهم.

الموضوع الخامس: الأسلوب التعليمي القرآني .. كيف يرقى بالعقل العربي؟

القضية: كيف نقل القرآن العربي من البداوة إلى العلم والنمو العقلي؟

هذا الأسلوب التعليمي علم المسلمين كيف ينظرون ويتأملون ويقرؤون ما بين السطور.

أولاً: من البداوة إلى العلم: القرآن لم يترك العربي في جهله، بل أمره بالنظر والتأمل، ورفع عقله من مجرد المشاهدة إلى التفكير.
ثانياً: النظر بين السطور: لا ينظر إلى الإبل كحيوان فقط، بل يتأمل خلقها وعجائبها. وهذه مهارة تعليمية.
ثالثاً: التدرج في التعليم: بدأ بالإبل (القريب)، ثم السماء (البعيد)، ثم الجبال (الراسخة)، ثم الأرض (المحيطة) ليرتقي العقل تدريجياً.

الموضوع السادس: القراءة الشرعية للكون .. الفرق بينها وبين القراءة المادية

القضية: ما هي القراءة الشرعية، وما الفرق بينها وبين القراءة المادية؟

أولاً: القراءة المادية: النظر إلى الكون بوصفه مجرد مادة، دون النظر إلى خالقها. قد تصل إلى معرفة المادة لكن تفقد البعد الإيماني.
ثانياً: القراءة الشرعية: هي قراءة آيات الله الكونية كما يقرأ آياته القرآنية، مع الإيمان بأنها من صنع الخالق، والوقوف على عظمته وقدرته وحكمته. تصل إلى معرفة المادة وخالقها معاً.
ثالثاً: خطر الغفلة: المرور على آيات الله دون تأمل يؤدي إلى الغفلة، فلا يرى الإنسان في الكون إلا منفعة مادية.

الموضوع السابع: العلم والخشية .. مشاهدة تجلي الله في خلقه

القضية: أهمية اقتران العلم بالخشية.

أولاً: العلم بلا خشية: مجرد معرفة سطحية للمادة، لا تؤدي إلى الإيمان، بل قد تؤدي إلى الكبر.
ثانياً: العلم بالخشية: هو العلم الذي يرى في كل مخلوق قدرة الله وجماله وجلاله، فيزداد إيماناً وخشية. هو مشاهدة تجلي الله في ربوبيته وعطائه.
ثالثاً: ثمرة العلم بالخشية: تدفع إلى الطاعة، وتورث التواضع، وتجعل الإنسان يرى عظمة الخالق في كل ذرة.

الموضوع الثامن: الدروس الكبرى من الآيات 17-20

الدروس المستفادة:

1. دعوة العقل والقلب: الإسلام يخاطب العقل بالدليل، والقلب بالإيمان.
2. الاستدلال بالمشهود على الغيب: من خلق الكون يقدر على البعث.
3. العلم النافع: العلم الذي يوصلك إلى معرفة الخالق هو العلم النافع.
4. التفكر في الكون: النظر في المخلوقات عبادة تزيد الإيمان.
5. العقل الخادع: العقل الذي لا يستخدم في طاعة الله هو عقل خادع.
6. الإعجاز العلمي: في الإبل والسماء والجبال والأرض دلائل على صدق القرآن.
7. لغة المخاطبة: استخدم الأدلة الواقعية في دعوتك.
8. القراءة الشرعية: اقرأ الكون كما تقرأ القرآن.
9. العلم والخشية: اقتران العلم بالخشية يقود إلى الإيمان.

.10بناء الحضارة: هذه الدعوة للتفكر هي أساس الحضارة الإسلامية.

خامساً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

يا أيها الإنسان، لقد عرض عليك القرآن مشهد النعيم والعذاب، ثم دعاك إلى رحلة التأمل في الكون.

انظر إلى الإبل، كيف خلقت بهذا الإتقان. وإلى السماء، كيف رفعت بلا عمد. وإلى الجبال، كيف نصبت لتثبت الأرض. وإلى الأرض، كيف سطحت لتكون قراراً لك.
هذه الآيات ليست مجرد مشاهد، بل هي أدلة عقلية على قدرة الخالق.

فاستعمل عقلك، ولا تكن ممن يمرون على آيات الله بغفلة. اقرأ الكون بالقراءة الشرعية، التي ترى في كل مخلوق قدرة الله وجماله. وليقترن علمك بخشية، فتزداد إيماناً ويقيناً.

واعلم أن من خلق هذه المخلوقات العظيمة، قادر على بعثك وحسابك. فاستعد ليوم الغاشية، وكن من الفالحين.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا ً وارزقنا اجتنابه، وزدنا علماً نافعاً، وقلوباً خاشعة، وعملا ً متقبلا ً، إنك على كل شيء قدير

.
ثانيا تفسير الايات من 21--26

المقدمة: من النظر في الكون إلى تثبيت مهمة الرسول

بعد أن أمر الله عباده بالنظر في آياته الكونية (الإبل، السماء، الجبال، الأرض) ليستدلوا بها على قدرته على البعث والجزاء، ينتقل السياق القرآني في خاتمة سورة الغاشية إلى تثبيت مهمة النبي ﷺ، وتحديد طبيعة العلاقة بينه وبين الناس. وكأن الله يقول: "بعد أن بينت لهم الأدلة والبراهين، وأريتهم آياتي في الأنفس والآفاق، فليس عليك إلا أن تذكر، فإنما أنت مذكر، ولست عليهم بمسيطر".

هذه الآيات (21-26) تحمل في طياتها أصول المنهج النبوي في الدعوة، وتؤسس لقاعدة عظيمة هي: أن الإيمان لا يُؤخذ بالإكراه، وأن الاقتناع هو السبيل الوحيد للدخول في الدين. إنها تضع حداً فاصلا ً بين الدعوة بالحق، والإكراه بالعنف، وتبرئ الإسلام من تهمة القسر، وتؤكد أن مهمة الرسول هي البلاغ والتذكير، وليس الجبر والحساب.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق لكل آية

الآية الحادية والعشرون: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ}

التحليل اللغوي:

· "فَذَكِّرْ": أمر بالتذكير، وهو تكرار للتأكيد على أهمية هذه المهمة.
· "إِنَّمَا": أداة حصر وقصر، تفيد أن وظيفته محصورة في التذكير فقط.
· "أَنتَ مُذَكِّرٌ": أي أنت الذي خلقت لهذه المهمة، وهي تذكير الناس بما نسوا، وإيقاظ فطرتهم، ودعوتهم إلى التفكر.

المفهوم العميق:

هذه الآية تحدد المهمة الأساسية للنبي ﷺ: التذكير، لا الإكراه، ولا السيطرة على القلوب.

أولا ً: التذكير وليس الإجبار:
الله لم يقل "أجبر الناس على الإيمان"، بل قال "ذكر". فالتذكير يستهدف العقل والقلب، ويدعوهما إلى التفكر، لا إلى الخضوع القسري. والإنسان إذا ذُكر بما يعرفه في فطرته، تحرك قلبه، وانطلق عقله للبحث عن الحق.

ثانياً: التذكير إحياء للفطرة:
الناس مفطورون على التوحيد، لكنهم ينسون، أو تغشى قلوبهم الغفلة. فجاء دور المذكر ليذكرهم بما نسيوه، وليوقظ فيهم الفطرة التي دفنوها تحت شهواتهم.

ثالثاً: حصر المهمة:
"إنما أنت مذكر" تعني أن النبي ليس مسؤولاً عن هداية الناس، ولا عن إجبارهم على الإيمان، بل مسؤوليته محصورة في التبليغ والتذكير. والهداية بيد الله وحده.

الرسالة العملية:
يا أيها الداعية، تذكر أن مهمتك هي التذكير، لا الإكراه. قدّم الأدلة، وبيّن الحجة، واترك النتيجة لله.

الآية الثانية والعشرون: {لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ}

التحليل اللغوي:

· "لَسْتَ عَلَيْهِم": أي لستَ مسلطاً عليهم، ولا مالكاً لأمرهم.
· "بِمُصَيْطِرٍ": من السيطرة، وهي القوة والقهر والتسلط. وهي صيغة مبالغة تدل على السيطرة الكاملة.
والمعنى: لستَ جباراً عليهم، ولا متسلطاً تكرههم على الإيمان.

المفهوم العميق:

هذه الآية تنفي عن النبي ﷺ صفة القسر والإكراه، وتثبت أن دعوته قائمة على الحجة والبيان.

أولاً: نفي السيطرة:
النبي ليس حاكماً جباراً، ولا سجاناً يسجن الناس على عقائدهم. هو رسول يدعو إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة، ويترك للناس حرية الاختيار.

ثانياً: الرد على من يظن أن الإسلام انتشر بالعنف:
هذه الآية وغيرها من الآيات (كـ {لا إكراه في الدين}) ترد على من يتهم الإسلام بأنه دين السيف. فا لإسلام دين الحجة والبرهان، ودعوته قائمة على الإقناع.

ثالثاً: التحرر من عبء النتائج:
نفي السيطرة يريح النبي والمؤمنين من عناء الإكراه، ويجعلهم يتفرغون للدعوة بالحكمة، ويتركون الحساب لله.

الرسالة العملية:
لا تتعامل مع الناس بالقوة، ولا تحاول إجبارهم على الإيمان، فإن الإيمان لا يدخل القلوب بالسيف، بل بالاقتناع والحجة.

الآية الثالثة والعشرون: {إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ}

التحليل اللغوي:

· "إِلَّا": أداة استثناء، أي لكن من أعرض وتولى.
· "مَن تَوَلَّى": من أعرض عن الحق، وصدّ عن آيات الله، واستكبر عن قبول الدعوة.
· "وَكَفَرَ": جحد بالله، وكذب بالرسول والقرآن.

المفهوم العميق:

هذه الآية تمهد للحديث عن مصير المعرضين المكذبين.

أولاً: التولي والكفر صنوان:
من تولى عن الحق، وأعرض عن التذكير، كان مصيره الكفر والجحود. التولي هو البداية، والكفر هو النهاية.

ثانياً: الحرية في الرفض:
الآية تقرر أن الناس لهم حرية الاختيار، وأن بعضهم سيختار الكفر والتولي. وهذا من تمام العدل الإلهي، فلا إكراه في الدين.

الرسالة العملية:
لا تحزن إذا تولى الناس عن دعوتك، فهذا من طبيعة البشر، ومهمتك أن تذكر، وليس أن تُجبر.

الآية الرابعة والعشرون: {فَيُعَذِّبُهُ اللهُ العَذَابَ الأَكْبَرَ}

التحليل اللغوي:

· "فَيُعَذِّبُهُ اللهُ": أي أن الله هو المتولي للعذاب، وليس الرسول.
· "العَذَابَ الأَكْبَرَ": العذاب العظيم في جهنم، وهو أشد العذاب، وهو مقابل العذاب الأصغر (عذاب الدنيا أو عذاب القبر).

المفهوم العميق:

هذه الآية تحدد العقاب الإلهي لمن تولى وكفر.

أولاً: العذاب الأكبر:
العذاب الأكبر هو عذاب الآخرة، وهو أشد وأدوم من أي عذاب في الدنيا. وهو جزاء من كفر بالله، وأعرض عن رسالته.

ثانياً: تفويض العقاب لله:
العقاب ليس بيد النبي أو المؤمنين، بل هو بيد الله وحده. وهذا يرفع عن الداعية مسؤولية معاقبة الناس على كفرهم.

الرسالة العملية:
لا تشغل نفسك بمعاقبة المعاندين، فالله يتولى ذلك، وركز على دعوتك وتذكيرك.

الآية الخامسة والعشرون: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ}

التحليل اللغوي:

· "إِنَّ إِلَيْنَا": إن المرجع والمآل إلينا نحن الله.
· "إِيَابَهُمْ": رجوعهم ومصيرهم، أي أنهم سيعودون إلينا بعد الموت.

المفهوم العميق:

هذه الآية تذكر بحقيقة المرجع النهائي: إلى الله.

أولاً: مرجعية الله:
كل الناس، مؤمنهم وكافرهم، سيرجعون إلى الله يوم القيامة. فلا يفلت منهم أحد، ولا يغيب عن علمه شيء.

ثانياً: تفويض الحساب لله:
بما أن المرجع إلى الله، فالحساب والجزاء بيده وحده. فلا تتحمل أنت أيها الداعية مسؤولية حسابهم.

الرسالة العملية:
آمن بأن المرجع إلى الله، واترك الحساب له، فأنت لست محاسباً على أعمالهم.

الآية السادسة والعشرون: {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}

التحليل اللغوي:

· "ثُمَّ": للترتيب والتفصيل، أي بعد الرجوع.
· "إِنَّ عَلَيْنَا": إن علينا نحن الله.
· "حِسَابَهُمْ": محاسبتهم ومجازاتهم على أعمالهم.

المفهوم العميق:

هذه الآية تختتم السورة بتوكيد أن الحساب بيد الله وحده.

أولاً: تفرد الله بالحساب:
ليس لأحد من الخلق أن يحاسب أحداً على عقيدته أو عمله، فالحساب مختص بالله وحده.

ثانياً: العدل الإلهي:
الله سيجازي كل إنسان بما عمل، عدلاً منه ورحمةً، فلا يظلم أحداً، ولا يضيع أجراً.

ثالثاً: رسالة خاتمة:
الرسول مذكر، والله هو الحسيب. هكذا تتحدد العلاقة بين الداعي والمدعو، وبين الخالق والمخلوق.

الرسالة العملية:
ارح نفسك من عناء الحساب، وتوكل على الله، فهو العادل الحكيم الذي سيوفي كل ذي حق حقه.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: مهمة الرسول .. التذكير لا القسر

القضية: ما هي طبيعة مهمة النبي ﷺ حسب هذه الآيات؟

المفهوم العميق:
الآيات تحدد مهمة النبي بدقة: فهو مذكر، وليس مسيطراً، ولا جباراً، ولا متسلطاً.

أولاً: التذكير هو جوهر الرسالة:
النبي جاء ليذكر الناس بما فُطروا عليه، وليوقظ عقولهم وقلوبهم، وليقدم لهم الأدلة والبراهين على صدق دعوته.

ثانياً: نفي السيطرة والإكراه:
"لست عليهم بمصيطر" تنفي عن النبي أي سلطة قسرية على الناس. فهو ليس حاكماً جباراً، ولا قائداً عسكرياً، بل رسول يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثالثاً: الإيمان ثمرة الاقتناع:
الإيمان الحقيقي لا يأتي بالإكراه، بل يأتي بالاقتناع العقلي والوجداني. فمن أجبر على الإيمان، كان إيمانه منافقاً غير صادق.

المثال التقريبي:
المعلم الجيد لا يُجبر تلاميذه على الفهم، بل يشرح لهم ويدعوهم إلى التفكر. كذلك النبي ﷺ لم يُجبر

أحداً على الإيمان، بل دعا بالحجة والبيان.

الدروس المستفادة:

· الدعوة إلى الله تقوم على التذكير، لا الإكراه.
· الإيمان لا يُؤخذ بالسيف، بل بالاقتناع.
· النبي قدوة في الحكمة والرفق.
· لا تتحمل فوق طاقتك، فأنت مذكر فقط.

الموضوع الثاني: الرد على ممارسي العنف باسم الدين

القضية: كيف ترد هذه الآيات على من اتخذ العنف وسيلة لنشر الإسلام؟

المفهوم العميق:
هذه الآيات هي أقوى رد على من يظنون أن الإسلام ينتشر بالسيف، أو أن الدعوة الإسلامية تقوم على الإكراه.

أولاً: نفي الإكراه صراحة:
الآيات تنفي عن النبي أي صفة للسيطرة أو الجبر، وهذا يعني أن النهج النبوي ليس نهجاً قسرياً.

ثانياً: التذكير بديل عن الإكراه:
لو كان العنف هو الطريق، لأمر الله نبيه بالجهاد والإكراه، لكنه أمره بالتذكير، وهذا دليل على أن الدعوة قائمة على الحجة.

ثالثاً: التعايش مع الآخرين:
نفي الإكراه يفتح الباب أمام التعايش السلمي مع غير المسلمين، لأن الإسلام لا يجبر أحداً على الدخول فيه.

المثال التقريبي:
الطبيب لا يُجبر المريض على تناول الدواء، بل يشرح له فوائده ومضاره، ويترك له حرية الاختيار. كذلك الداعية يشرح الحق، ويترك للناس حرية القبول أو الرفض.

الدروس المستفادة:

· الإسلام بريء من العنف والإكراه.
· الدعوة بالحجة هي السبيل الصحيح.
· التعايش مع الآخرين أساسه احترام حرية الاعتقاد.
· العنف يناقض منهج النبي ﷺ.

الموضوع الثالث: القرآن .. مادة التربية والتأهيل للدعاة والمجتمع

القضية: كيف يربي القرآن الدعاة والمجتمع المسلم على منهج الدعوة؟

المفهوم العميق:
القرآن ليس مجرد كتاب للتلاوة، بل هو مادة تربية وتأهيل وإعداد للدعاة والمجتمع المسلم.

أولاً: تربية النبي ﷺ:
القرآن ربّى النبي على الصبر، والحكمة، والرفق، وعدم اليأس من الناس، وتفويض الأمر لله.

ثانياً: تأهيل الدعاة:
الدعاة يتعلمون من القرآن كيف يخاطبون الناس، وكيف يقدمون الأدلة، وكيف يصبرون على الأذى، وكيف يتركون النتائج لله.

ثالثاً: بناء المجتمع المسلم:
المجتمع الذي يقرأ هذه الآيات ويتدبرها، يكون مجتمعاً متسامحاً، لا يمارس الإكراه، ولا ينظر إلى المخالفين بعداوة، بل يدعوهم بالحكمة.

الدروس المستفادة:

· القرآن هو المصدر الأول لتربية الدعاة.
· الدعوة تحتاج إلى صبر وحكمة.
· المجتمع المسلم يعكس تعاليم القرآن في التسامح.
· تأهيل الدعاة يبدأ بفهم منهج القرآن.

الموضوع الرابع: الحرية والمسؤولية في الإسلام

القضية: كيف توازن الآيات بين حرية الإنسان ومسؤوليته؟

المفهوم العميق:
الآيات تمنح الإنسان حرية الاختيار، لكنها تذكره بمسؤوليته عن هذا الاختيار.

أولاً: حرية الاختيار:
"فمن تولى وكفر" تثبت أن الإنسان حر في اختيار الإيمان أو الكفر، وأن الله لا يُجبر أحداً على الإيمان.

ثانياً: مسؤولية الاختيار:
"فعذبه الله العذاب الأكبر" تذكر بأن هذه الحرية لها عواقب، فمن اختار الكفر، كان مصيره العذاب.

ثالثاً: التوازن:
الإسلام يمنح الحرية، لكنه يذكر بالمسؤولية، فلا إكراه في الدين، ولكن هناك حساب وجزاء.

الدروس المستفادة:

· الإنسان حر في اختيار عقيدته.
· الحرية مقرونة بالمسؤولية.
· الجزاء على الاختيار عادل.
· الدعوة تحترم حرية الآخرين.

الموضوع الخامس: الدروس الكبرى النهائية من الآيات 21-26 من سورة الغاشية

الدروس المستفادة:

1. مهمة الرسول التذكير، لا الإكراه: الدعوة إلى الله قائمة على الحجة والبيان، وليس على القوة.
2. الإيمان لا يُؤخذ بالسيف: الإيمان الحقيقي ثمرة الاقتناع، وليس الإجبار.
3. نفي السيطرة عن النبي: "لست عليهم بمصيطر" تثبت أن الإسلام دين السلام والتسامح.
4. الرد على العنف: هذه الآيات تبرئ الإسلام من تهمة الإكراه.
5. القرآن يربي الدعاة: القرآن هو مادة التربية والتأهيل للدعاة والمجتمع.
6. التعايش مع الآخرين: الإسلام يدعو إلى التعايش السلمي مع غير المسلمين.
7. تفويض الحساب لله: الداعية ليس محاسباً على أعمال الناس، بل الله هو الحسيب.
8. حرية الاختيار: الإنسان حر في اختيار الإيمان أو الكفر.
9. مسؤولية الاختيار: الحرية مقرونة بالمسؤولية والجزاء.
10. العاقبة للمتقين: الآخرة هي دار الجزاء، والله هو العدل الحكيم.

رابعاً: أسئلة تدبرية حول الآيات

السؤال التدبري الأول: ما معنى {لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ}، وما هي دلالاتها التربوية؟

الجواب:
تعني أن النبي ﷺ ليس متسلطاً ولا جباراً على الناس، وليس له سلطة إكراههم على الإيمان. دلالتها التربوية أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس بالقوة أو الإكراه.

السؤال التدبري الثاني: كيف ترد هذه الآيات على من يتهم الإسلام بالعنف والإكراه؟

الجواب:
بأنها تنفي عن النبي ﷺ صفة السيطرة والإكراه، وتؤكد أن مهمته هي التذكير فقط، وأن الإيمان لا يُؤخذ بالسيف، بل بالاقتناع. وهذا يثبت أن الإسلام دين الحجة، لا العنف.

السؤال التدبري الثالث: ما هي العلاقة بين التذكير والاقتناع في هذه الآيات؟

الجواب:
التذكير هو أسلوب الدعوة، وهو يهدف إلى إيقاظ الفطرة، وتقديم الأدلة، مما يؤدي إلى الاقتناع العقلي والقلبي. فالاقتناع هو ثمرة التذكير، والإيمان هو ثمرة الاقتناع.

السؤال التدبري الرابع: لماذا خُتمت السورة بذكر الإياب والحساب؟

الجواب:
لتأكيد أن الحساب والجزاء بيد الله وحده، وليس بيد النبي أو المؤمنين. وهذا يريح الداعية من عناء المحاسبة، ويذكره بأن مهمته هي التذكير فقط، والله هو الحسيب.

السؤال التدبري الخامس: كيف تبني هذه الآيات شخصية الداعية المسلم؟

الجواب:
تبعث في نفسه الطمأنينة، وتحرره من عقدة السيطرة على الآخرين، وتعلمه الصبر والحكمة، وتذكره بأن الهداية بيد الله، فتكون شخصيته متزنة، حكيمة، رحيمة، بعيدة عن العنف والتعصب.

السؤال التدبري السادس: كيف تساهم هذه الآيات في بناء المجتمع المسلم المتسامح؟

الجواب:
بغرس مبدأ عدم الإكراه، واحترام حرية الآخرين، والتعايش معهم، وعدم مقاطعتهم أو إجبارهم على الدخول في الإسلام، مما يخلق مجتمعاً مسالماً يعيش فيه الجميع بأمان وكرامة.

السؤال التدبري السابع: ما هو الفرق بين منهج القرآن ومنهج العنف في الدعوة؟

الجواب:
منهج القرآن يقوم على التذكير، والحجة، والموعظة الحسنة، وترك النتيجة لله. أما منهج العنف فيقوم

على الإكراه، والقهر، وإرهاب الناس، وهذا يتنافى مع تعاليم القرآن وسنة النبي ﷺ.

السؤال التدبري الثامن: ما هي الرسالة العملية التي تقدمها هذه الآيات للدعاة اليوم؟

الجواب:
أن يتذكروا أن مهمتهم هي التذكير والبلاغ، وليس إجبار الناس على الإيمان. وأن يستخدموا الحجة و البرهان، وأن يصبروا على أذى الناس، وأن يتركوا النتائج لله.

خامساً: الخاتمة النهائية (الرسالة الجامعة)

إن الآيات الختامية من سورة الغاشية (21-26) تشكل البيان الأكمل لمنهج الدعوة النبوية، وتؤسس لقاعدة عظيمة في التعامل مع الناس، وهي: الدعوة بالحجة، لا بالقوة.

الرسالة الأولى: التذكير لا الإكراه:
مهمة النبي والمؤمنين هي التذكير بالله، وتقديم الأدلة، وليس إجبار الناس على الإيمان. فالإيمان لا يدخل القلوب بالسيف، بل بالاقتناع.

الرسالة الثانية: نفي السيطرة عن النبي:
"لست عليهم بمصيطر" تبرئ الإسلام من تهمة العنف، وتثبت أنه دين الحجة والبيان، وأن انتشاره كان بالدعوة لا بالسيف.

الرسالة الثالثة: الرد على ممارسي العنف باسم الدين:
من اتخذ العنف وسيلة لنشر الإسلام، فقد خالف منهج القرآن الذي أمر بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك الحساب لله.

الرسالة الرابعة: القرآن مادة التربية:
القرآن هو المصدر الأول لتربية الدعاة والمجتمع المسلم، وهو يعلمهم الحكمة، والرفق، والصبر، و التسامح، والتعايش مع الآخرين.

الرسالة الخامسة: حرية الاختيار والمسؤولية:
الناس أحرار في اختيار الإيمان أو الكفر، لكنهم مسؤولون عن اختيارهم، والله سيجازيهم على ذلك.

الرسالة السادسة: تفويض الحساب لله:
الداعية ليس محاسباً على أعمال الناس، بل هو مبلغ ومذكر فقط. وهذا يحرره من عناء المحاسبة، ويجعله يتفرغ لدعوته.

الرسالة السابعة: بناء المجتمع المتسامح:
هذه الآيات تربي المجتمع على التسامح، وتقبل الآخر، وعدم التعصب، والعيش المشترك مع المخالفين في الدين.

الرسالة الثامنة: التعايش مع الدول غير الإسلامية:
الإسلام لا يأمر بقتال غير المسلمين الذين لم يحاربوا المسلمين، بل يدعو إلى التعايش السلمي معهم، والدعوة بالحكمة.

الرسالة التاسعة: الإسلام دين السلام:
منهج الإسلام في الدعوة هو السلام واللين، وليس العنف والإكراه. وهذا هو دين الله الذي ارتضاه لنبيه وللمؤمنين.

الرسالة العاشرة: الآخرة هي دار الجزاء:
كل الناس سيرجعون إلى الله، وهو الذي سيحاسبهم على أعمالهم، فليعمل كل امرئ لنفسه، وليدع إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

الرسالة النهائية الجامعة:

يا أيها المؤمن، لقد تعلمت من هذه الآيات أن مهمتك هي التذكير، وليس الإكراه. فلا تجبر أحداً على الإيمان، ولا تحاول السيطرة على قلوب الناس، بل قدّم لهم الحجة، واترك لهم حرية الاختيار.

وتذكر أنك لست محاسباً على أعمالهم، فالحساب بيد الله وحده. فدع الناس يختارون، واستمر في دعوتك بالحكمة والموعظة الحسنة، واصبر على أذاهم، ولا تيأس من هدايتهم، فالهداية بيد الله.

وكن قدوة في التسامح والتعايش مع الآخرين، واعلم أن الإسلام دين السلام، وأن العنف يتنافى مع تعاليمه. واجعل من القرآن منهج حياتك، ومن سنة نبيك قدوتك، وادعُ إلى الله على بصيرة، وكن من الصابرين، فإن العاقبة للمتقين.

اللهم اجعلنا من الدعاة إلى الخير، والمذكرين بالحق، وارزقنا الحكمة والرفق في دعوتنا، وثبتنا على الصبر، ونجنا من التعصب والعنف، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.